



دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم القرآن وعلومه

العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم في القرآن الكريم

بحث تكميلي في التفسير الموضوعي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالب

معتوق بن معتق الحياني

الرقم المرجعي

MTF101AE123

تحت إشراف الدكتور

السيد سيد أحمد نجم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

ونائب رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه

كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي

١٤٣٣ - ١٤٣٤ هـ

٢٠١٢ - ٢٠١٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

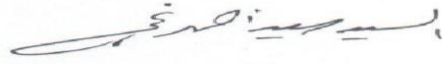
APPROVAL PAGE: صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب

من الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

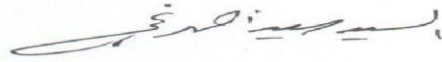
المشرف على الرسالة Academic Supervisor



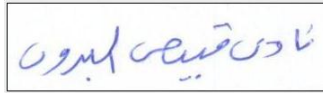
المشرف على التصحيح Supervisor of correction



رئيس القسم Head of Department



عميد الكلية Dean, of the Faculty



قسم الإدارة العلمية والتخرج Academic Managements & Graduation Dept

عمادة الدراسات العليا Deanship of Postgraduate Studies

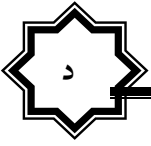
إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : معتوق بن معتق بن عاتق اللحياني

التوقيع : _____

التاريخ : _____



DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: -----.

Signature: -----

Date: -----

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث والغزو منه بشرط إشارة إليه.
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: -----.

التوقيع: ----- التاريخ: -----

ملخص

الإنسان مدنيٌّ بطبعه، ينجح إلى تكوين العلاقات مع بني جنسه، ومن هنا فقد أقرَّ القرآن الكريم المبادئ الأساسية للعلاقات الإنسانية، وأصلَّ لأدب التعامل مع الآخرين، سعياً لبناء حياة اجتماعية صالحة، قائمة على أساس العدل الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية النزيهة المبنية على التعاون والتناصر ومراعاة المشاعر والأحاسيس.

ويأتي هذا البحث من منطلق الشعور بالحاجة الماسّة إلى إعادة بناء العلاقات الإنسانية على أساس من الثقة والاحترام المتبادل، ومراعاة المشاعر والأحاسيس، لما لذلك من دورٍ إيجابي في توثيق عُرى المحبة بين الناس، وفي القدرة على اختراق الكثير من الحواجز النفسية، والوصول بسهولة إلى قلوب الآخرين. وذلك بغرض تجاوز الكثير من الإشكالات والعقبات التي تعترض سبيل السعادة الإنسانية، وتشوُّش على العلاقات القائمة بين الناس.

ويعالج البحث هذا الموضوع وفق وجهة النظر القرآنية، التي كثيراً ما ركّزت على تلك الروابط الإنسانية، بدءاً من الأسرة وانتهاءً بالعلاقات على المستوى الإنساني العام، في كافة جوانب الحياة ومجالاتها.



ABSTRACT

Man is innately civil. He likes to make relations with others. Therefore, the holy Quran declared its general principles. The Quran established also the way should people treat each other. That's all to help construct a proper civil life.

Which is based on social justice. It's also based on the right human relations which leads to cooperation, solidarity and respecting feelings and sensations.

In this research we discuss the great demand for rebuilding. Man relations which is based on confidence, mutual respect, respecting man feelings and sensations.

They would have a positive role of supporting the love ties among people. They would show the ability of over whelming a lot of psychological blocks and easily reaching others hearts. To overtake lots of complications and problems which faces the way to mankind happiness and deform people's relations. This research treats the topic according to the Quranic view which mainly concentrated on man ties. These ties begin with the family and end with the general level of relations in all the sides of the life and all its fields.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي رحمه الله تعالى ووالدتي حفظها الله كما أهدي إلى زوجتي وأبنائي
سائلاً المولى سبحانه أن يجعله في ميزان الحسنات أنه ولي ذلك والقادر عليه .

مشكلة البحث:

- كثرة المشاكل العائلية والشخصية وإنتشار الخصومات الإجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.
- حاجة الناس للعودة إلى كتاب الله الذي هو المنبع الصافي وفيه حياة الناس وصلاح المجتمع .
- الفترة العصبية التي تمر بها المجتمعات الإسلامية من حيث التباغض والتشاحن بين بعض المسلمين .

أهداف البحث:

- ١- إبراز المنهج القرآني في العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم
- ٢- عرض نماذج للعلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم في القرآن الكريم مع ذكر أدلتها
- ٣- الوقوف على تفسير الآيات الدالة على العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم

الدراسات السابقة:

- ١- دراسة ماجستير بعنوان آداب المعاملة وأثره في بناء العلاقات الإنسانية ويتكون من العناصر

التالية:

١ - مقدمة

٢ - عرض موجز عن العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

٣- التصور القرآني للعلاقات الإنسانية

٤- أدب المعاملة في ضوء القرآن الكريم

٥ - التصور القرآني لأدب التعامل مع الآخرين

٦ - أدب المعاملة ودوره في الحفاظ على وحدة الصف وحل المشكلات الاجتماعية

٧- توجيهات قرآنية في الحث على أدب المعاملة

٩- خاتمه

١٠ - قائمة المراجع

وما سوف أضيفه على هذا البحث مما لم يتطرق إليه دراسة الآيات القرآنية التي تتحدث عن العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم وما يترتب على ذلك من أمور عبادية تقرب الإنسان إلى ربه.

منهج البحث:

سأحاول في هذا البحث استشراف العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم في القرآن الكريم عن طريق التفسير الموضوعي بجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم ودراسة ما جاء في تفسير هذه الآيات.

هيكل البحث:

عنوان الرسالة

المقدمة

مشكلة البحث

أهداف البحث

الدراسات السابقة

منهج البحث

هيكل البحث

تقسيمات الرسالة:

العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم في القرآن الكريم:

الباب الأول/ مفهوم العلاقات الإنسانية في القرآن الكريم

الباب الثاني/ التصوير القرآني للعلاقات الإنسانية

المبحث الأول/ المسألة الأخلاقية

المبحث الثاني/ العلاقات الإنسانية أمور تعبدية

المبحث الثالث/ مفهوم المجتمع المسلم

الباب الثالث/ توجيهات قرآنية في الحث على العلاقات الإنسانية

الفصل الأول/ النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل

الفصل الثاني/ النهي عن السب والفحش في القول

الفصل الثالث/ النهي عن النجوى

الفصل الرابع/ الحث على الصمت وحسن الاستماع

الفصل الخامس/ الحث على أداء التحية وردّها

الباب الرابع / العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم

الفصل الأول / علاقة الفرد ونفسه

الفصل الثاني / علاقة الفرد وأسرته

الفصل الثالث / علاقة الفرد وأقاربه

الفصل الرابع / علاقة الفرد وجيرانه

الفصل الخامس / علاقة الفرد وعامة المسلمين

شكر وتقدير

وفي ختام هذه المقدمة أحمد الله تعالى حمداً كثيراً مباركاً فيه على تيسيره وتوفيقه وأسأله أن يبارك لي في هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. وإن من الآداب الإسلامية النبيلة، والحقوق الشرعية الأصيلة، توجيه الشكر إلى من يستحقه،
فالشكر أولاً و آخرًا لربنا جل و علا فهو صاحب المنة و الفضل وهو المستحق للشكر سبحانه و تعالى

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ الدكتور / أحمد نبيه الذي أكرمني بقبوله الإشراف والتوجيه لهذا البحث. والشكر الجزيل لفضيلة الشيخ الدكتور السيد سيد نجم الذي أكرمني بقبوله إكمال الإشراف على هذا البحث . ولا أنسى تقديم الشكر لفضيلة الشيخ الدكتور / عبد الناصر ميلاد الذي كان أبًا حنونًا وصدرًا يتسع لجميع أبناءه الطلاب، حيث كان مرجعًا بعد الله في كثير من الأمور التي كانت عائقًا لنا في مسيرتنا العلمية.

فأسأل الله العظيم أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يكتب له التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة. كما أشكر جامعة المدينة العالمية على ما تقوم به من جهود طيبة ومباركة في خدمة طلبة العلم، وأخص بالشكر المسؤولين في كلية الدراسات الإسلامية، ممثلة في القائمين عليها من الأساتذة الكرام.

ولا يفوتني أن أشكر كل من أسدى إلي عونًا، أو قدم لي نصحًا، أو خصني بعلم وتوجيه، أسأل الله لهم المثوبة والأجر والتوفيق والسداد.

وأخيرًا: هذا جهد المقل - بذلت فيه وسعي وجهدي - فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان، والإسلام منه براء، وأستغفر الله.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معتوق بن معتق بن عاتق اللحياياني

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
و	الملخص باللغة العربية
ز	الملخص باللغة الأجنبية
ح	إهداء
ل	شكر وتقدير
ط	مشكلة البحث
ط	أهداف البحث
ط	الدراسات السابقة
ي	منهج البحث
ي	تقسيمات الرسالة
٢	تمهيد: مفهوم العلاقات الإنسانية.
٣	الفصل الأول: أثر القرآن الكريم على الفرد
٣	أولاً: الأثر النفسي
٣	ثانياً: الأثر العقلي
٤	ثالثاً: الأثر التعبدي
٤	رابعاً: الأثر العقدي للقرآن الكريم
٧	الفصل الثاني: أثر القرآن الكريم على المجتمع الإسلامي
٧	أولاً: أثر القرآن الكريم على المجتمع الإسلامي من خلال نطاق الأسرة
٩	ثانياً: أثر القرآن الكريم خارج نطاق الأسرة
١١	الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم على الإنسانية جميعاً
١٤	الباب الثاني: التصور القرآني للعلاقات الإنسانية
١٥	تمهيد

٢٠	الفصل الأول: الناحية الأخلاقية
٢٠	المطلب الأول: مفهوم الأخلاق وإطلاقته في القرآن
٢٥	المطلب الثاني: تأصيل المنهج الأخلاقي في القرآن:
٣٣	المطلب الثالث: خصائص المنهج الأخلاقي في القرآن:
٣٧	الفصل الثاني: العلاقات الإنسانية أمور تعبدية
٤٢	الفصل الثالث: المجتمع المسلم
٤٣	المبحث الأول: مفهوم المجتمع المسلم
٤٥	المبحث الثاني: الأسس العامة التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم
٤٥	المطلب الأول: الإنسان
٤٦	المطلب الثاني: الروابط الاجتماعية
٤٧	المطلب الثالث: الضبط الاجتماعي
٤٨	المطلب الرابع: الأرض
٥٠	المبحث الثالث: سمات المجتمع الإسلامي
٥٠	المطلب الأول: مجتمع ملتزم بالشرع
٥١	المطلب الثاني: مجتمع جاد
٥٢	المطلب الثالث: مجتمع متسامح
٥٣	المطلب الرابع: مجتمع آمن
٥٥	الباب الثالث: توجيهات قرآنية في البحث عن العلاقات الإنسانية
٥٦	الفصل الأول: النهي عن فضول الكلام والنحوض في الباطل
٥٧	الفصل الثاني: النهي عن السب والفحش في القول
٥٨	الفصل الثالث: النهي عن النجوى
٥٩	الفصل الرابع: الحث على الصمت وحسن الاستماع

٦٢	الفصل الخامس: الحث على أداء التحية وردّها
٦٣	الباب الرابع: العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع
٦٤	الفصل الأول: علاقة الفرد ونفسه
٧٢	الفصل الثاني: علاقة الفرد وأسرته
٧٣	أولاً: واجب المسلم تجاه زوجته
٧٤	ثانياً: واجب المسلم تجاه ولده
٧٦	الفصل الثالث: علاقة الفرد وأقاربه
٧٨	الفصل الرابع: علاقة الفرد وجيرانه
٨٩	الخاتمة
٩٢	فهرس الآيات القرآنية
١١١	فهرس الأحاديث النبوية
١١٤	قائمة المراجع



الباب الأول

أثر العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

ويشتمل على: تمهيد وثلاثة فصول.

- الفصل الأول: أثر القرآن الكريم على الفرد.
- الفصل الثاني: أثر القرآن الكريم على المجتمع الإسلامي.
- الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم على الإنسانية

جميعاً

تمهيد: مفهوم العلاقات الإنسانية.

يُطلق مصطلح «العلاقات الإنسانية» على أساليب التعامل بين الناس وتفاعلهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، ومرافقه العملية والتعليمية والأسرية. "وينطبق ذلك بطبيعة الحال على المؤسسة أو المنظمة التي تجمع الناس في شكلٍ من أشكال التنظيم بغرض الوصول إلى هدف معين مشترك" ^(١). فالعلاقات الإنسانية تتعلق بتفاعل الأفراد في جميع أنواع المجالات، ويُشاهد هذا التفاعل بصفة عامة في تنظيمات العمل، "حيث يرتبط الأفراد بنوع من البناء والنظام الشكلي في سبيل تحقيق هدف معين من خلال الترابط والانسجام والتعاون فيما بينهم" ^(٢).

ويُنظر إلى العلاقات الإنسانية من وجهة نظر علماء الإدارة على أنها: "دمج الأفراد في موقف العمل الذي يدفعهم إلى العمل سويًا كجماعة منتجة متعاونة، مع ضمان الحصول على الإشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي." "وهدفها هو جعل الأفراد منتجين متعاونين، من خلال الميول المشتركة، والحصول على الإشباع عن طريق تنمية علاقاتهم وتوطيدها. وعندما يتم تحقيق هذه الأهداف تبرز الجهود الموفقة للجماعة، حيث يعمل الأفراد سويًا بطريقة منتجة مشبعة" ^(٣).

وبعبارة أكثر وضوحًا فإنَّ «العلاقات الإنسانية» تُطلق على تلك الروابط القائمة بين الناس أفرادًا وجماعات، سواء كان ذلك على مستوى الأسرة، كالعلاقة بين الزوجين، والعلاقة بين الآباء والأبناء، أو على مستوى المجتمع على اتساعه، أو على مستوى الاتصال الإنساني والتفاهم البشري بشكل عام، في كافة جوانب الحياة ومجالاتها.

والحديث عن العلاقات الإنسانية في هذا البحث، هو حديثٌ عن هذه الروابط الإنسانية، من ناحية تأثيرها إيجابًا وسلبيًا بأسلوب المعاملة، والطريقة التي تتم بها، وتوجيهات الآيات القرآنية في هذا السياق.

(١) عبد الشكور، محيي الدين: «نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية»، بحث مطبوع ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، والذي يضم أبحاث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد في الرياض بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٦م، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص ١٢٣.

(٢) مرسي، سيد عبد الحميد: العلاقات الإنسانية، (مكتبة وهبة)، ص ١١.

(٣) أبو العلا، محمد: علم النفس الاجتماعي، ص ١٩٦.

الفصل الأول

أثر القرآن الكريم على الفرد

.ونبين أثر القرآن الكريم على الفرد في النواحي التالية: -

أولاً: الأثر النفسي:

(أ) التعلق بالخالق وحده يعطى النفس القوة والعزيمة والثبات قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ ۗ ﴾^(١).

(ب) زرع الطمأنينة في النفس قال تعالى ﴿ أَلَا يَذَكِّرُ اللَّهُ تَطْمِينُ الْقُلُوبِ ﴾^(٢).

(ج) النفس البشرية ارتفعت إلى مستوى الأخوة والرحمة والمحبة:

١- الأخوة: قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٣).

٢- الرحمة: قال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ ﴾^(٤).

٣- المحبة: قال تعالى ﴿ وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٥).

ثانياً: الأثر العقلي

(أ) حرر العقل من الخرافة قال تعالى ﴿ فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾^(٦)

(ب) حث على التأمل في الكون: قال تعالى " قل انظروا....."، " لعلكم تعقلون " ﴿ أَفَلَا

يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(٧)

(١) الطلاق، رقم الآية (٣)

(٢) الرعد، رقم الآية (٢٨).

(٣) الحجرات، رقم الآية (١٠).

(٤) الفتح، رقم الآية (٢٩).

(٥) الحشر، رقم الآية (٩).

(٦) سورة الأنبياء، الآية رقم (٦٣)

(٧) سورة محمد، الآية رقم (٢٤)

(ج) الحث على النظر والتفكر في العلوم الكونية والإنسانية: قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾^(١)

(د) توسيع مدارك العقل واهتماماته: قال تعالى ﴿ سَتَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ﴾^(٢)

ثالثا - الأثر التعبدي:-

(أ) الأمر بالتوجه إلى الله في كل العبادات: قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾^(٣)

(ب) تحرير الإنسان من العبودية لأي مخلوق: قال تعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٤)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الإسلام على مفترق طريقين: إما عبودية لله وحده، وإما عبودية لغيره)

(ج) تشريع بعض العبادات التي تبقي الإنسان قويا بربه وتؤدي به إلى الاستقامة: فالصلاة - نظام - وحدة صف ووحدة هدف - عدالة ومساواة - ألفة ومحبة.

رابعا:- الأثر العقدي للقرآن الكريم

(أ) توحيد الألوهية: قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾^(٥)

(ب) استقامة الطريق: قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾^(٦)

(١) سورة الغاشية، الآيات (١٧ - ١٨)

(٢) سورة فصلت، الآية رقم (٥٣)

(٣) سورة البينة، الآية رقم (٥).

(٤) سورة الجن، الآية (١٨)

(٥) سورة النحل، الآية (٣٦).

(٦) سورة فصلت، الآية (٣٠).

(ج) وحدة التلقي: قال تعالى: ﴿أَءَلَّهُ مَعَ اللَّهِ﴾^(١)

(د) وحدة الهدف: قال تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢)

(هـ) العقيدة قوة ترابط وأخوة: قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣)

(و) العقيدة الإسلامية دعت إلى القصد والاعتدال، ورعت بناء الفرد من حيث كونه جسدا

وروحا: " قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(٤)

(ز) الإسلام يرفض الإلحادية المادية - الطغيان - الظلم: قال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾^(٥)

رَأَاهُ اسْتَفْتَىٰ﴾^(٥)

(ر) العقيدة تدعو الفرد إلى الصدق في دعوته ومسلكه قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٦)

(س) وحدة العقيدة تؤكد وحدة ما جاء به الرسل، وأن الدين الذي جاءوا به هو الإسلام: قال

تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٧)

(١) سورة النمل، الآية (٦٠).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

(٣) سورة الحجرات، الآية (١٠).

(٤) سورة القصص، الآية (٧٧).

(٥) سورة العلق، الآيات (٦-٧).

(٦) سورة الأحزاب، الآية (٢).

(٧) سورة آل عمران، الآية (١٩).

(٨) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

ص) القرآن الكريم يحدد المنهج القويم للعقيدة الإسلامية، وذلك من خلال أركان الإيمان الستة:
قال تعالى ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ ﴾^(٨)

أثر القرآن الكريم على المجتمع الإسلامي

لا شك أن للقرآن الكريم أثرا كبيرا على المجتمع، لأن هذا الدستور الإلهي العظيم صالح لكل زمان ومكان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يخلق على مرالسين، قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١)

ونعالج أثر القرآن الكريم على المجتمع الإسلامي من خلال الأسرة وخارج نطاق الأسرة على النحو التالي:

أولاً: - أثر القرآن الكريم على المجتمع الإسلامي من خلال نطاق الأسرة

أ) يوجه القرآن الفرد ذكراً أم أنثى إلى مادة البناء الصالح للأسرة

قال تعالى ﴿ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾^(٢)

﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾^(٣)

ب) تقوية عنصر الترابط بين الزوجين:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً ﴾^(٤).

ج) يحدد المعاملة بين الزوج وزوجته:

قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٥)

د) تحديد السلطة المشرفة على نظام الأسرة:

(١) سورة الحجر، آية رقم (٩).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢١).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٢١).

(٤) سورة الروم، الآية رقم (٢١).

(٥) سورة النساء، الآية (١٩).

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١)

(هـ) القرآن وجه بتوجيهات تربية لتقوم اعوجاج الأسرة:

قال تعالى ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُورَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنِ أَعْطَاكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾^(٢).

(و) القرآن الكريم يحدد العلاقة بين الأبوين والأولاد:

١- قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٣)

٢- حسن المعاملة لهما وبرهما ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾^(٤)

٣ - القرآن الكريم يمنع الطاعة في معصية الله قال تعالى: ﴿وَإِن جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^(٥)

(ر) القرآن الكريم يوازن بين أفراد الأسرة ويأمرنا بإقامة العدل في التعامل بينهم

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٦)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾^(٧)

ثانياً: - أثر القرآن الكريم خارج نطاق الأسرة

(١) سورة النساء، الآية (٣٤).

(٢) سورة النساء، الآية (٣٤).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٢).

(٤) سورة لقمان، الآية (١٤).

(٥) سورة لقمان، الآية (١٥).

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٧) سورة الإسراء، الآية (٣١).

أ) وحدة الأصل والعقيدة فلا عنصرية ولا جنسية أمام الله

١- وحدة الأصل: قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلَقٍ﴾^(١)

٢- وحدة العقيدة: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾^(٢)

ب) القرآن الكريم ينمي الوعي الجماعي عند الفرد المسلم ليمارس تصرفاته ضمن دائرة المجتمع، بما

يكفل للمجتمع الأمن والتقدم قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٣)

ج) القرآن الكريم يلغي الفردية والانعزالية والأنانية .

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٤)

د) القرآن الكريم يحمي المجتمع من جميع عناصر الشر والجريمة والعدوان ويحافظ على الدين والأنفس والأرواح والأموال والأعراض والعقول.

الدين قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٥)

النفوس قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٦)

(١) سورة النساء، الآية (١).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢١).

(٣) سورة العصر، الآية (٣).

(٤) سورة الحشر، الآية (٩).

(٥) سورة الأنفال، الآية (٣٩).

(٦) سورة الإسراء، (٣٣).

الأعراض قال تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۗ ﴾ (١)

الأموال " قال تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّفَهَاءَ بِأَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ

قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۗ ﴾ (٢)

العقل قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ۗ ﴾ (٣)

وهذه الأمور أطلق عليها علماء الشريعة الكليات الخمسة، أو الضروريات التي أوجب الإسلام الحفاظ عليها، لأن الحياة البشرية لاتستقيم بدون الحفاظ عليها ورعايتها، وبذلك يسود الأمن والأمان البلاد الإسلامية.

(١) سورة النور، الآية (٢).

(٢) سورة النساء، الآية (٤).

(٣) سورة المائدة، الآية (٩).

الفصل الثالث

أثر القرآن الكريم على الإنسانية جميعاً

لقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وكانت رسالته خاتمة الرسالات السماوية، كما أنها عامة إلى جميع الخلق قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) ،^(١) ويقول عليه الصلاة والسلام: (بعثت إلى كل أمة وأمر) ^(٢) وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٣) ^(٣) ومسك الختام في خاتمة الرسالات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٤) ^(٤) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥) ^(٥)

ونعالج فيما يلي الأثر العالمي للقرآن الكريم على الإنسانية جمعاء على النحو التالي:

١- القرآن الكريم يؤكد أن الرب واحد لجميع العالمين:

قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ^(٦)

٢- الكعبة هي بيت الله للعالمين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) ^(٧)

الرسول محمد رسول الله للعالمين:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) ^(٨)

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (١١٩١)

(٣) سورة التوبة، الآية (٣٣).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٩).

(٥) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

(٦) سورة الفاتحة، الآية (٢).

(٧) سورة آل عمران، الآية (٩٦).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(١)

٤ - القرآن الكريم هدى للعالمين:

قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(٢)

٥ - القرآن الكريم يؤكد على وحدة الأصل البشري:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٣)

٦ - القرآن الكريم يقوي دعائم التعارف البشري:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

اللَّهِ أَتْقَانَكُمْ ﴾^(٤)

٧ - القرآن الكريم أمد الإنسان بنظرة صائبة وشاملة عن الكون والحياة والإنسان:

قال تعالى: ﴿ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) ﴿ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾^(٦)

٨ - القرآن الكريم يحرر العالم من العبودية لغير الله، ويحرم الظلم والاستعباد، ويعطي للإنسان

كرامته: قال تعالى: ﴿ وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٧)

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٢) سورة سبأ، الآية (٢٨).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٩).

(٤) سورة النساء، الآية (١).

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٣).

(٦) سورة الذاريات، الآيات (٢٠-٢١).

(٧) سورة الجن، الآية (١٨).

٩ - القرآن الكريم يمد البشرية بتاريخ حقيق للأمم السابقة، وبتشريعات تكفل الأمن والسعادة والاستقرار. قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١)

وفي الختام نرى أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به أولها، فلا بد من العودة إلى كتاب الله الكريم وسنة رسوله المطهرة، فحتمية الحل الإسلام يفرض نفسه أمام هذا الصراع العقائدي مع الشرق والغرب، وأمام هذا الخواء الفكري والانحلال الأخلاقي الذي استشرى وامتدت جذوره إلى كثير من البلاد الإسلامية، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾^(٢)

(١) سورة يوسف، الآية (١١١).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٥٣).

الباب الثاني التصور القرآني للعلاقات الإنسانية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

- الفصل الأول: الناحية الأخلاقية.
 - المطلب الأول: مفهوم الأخلاق وإطلاقته في القرآن.
 - المطلب الثاني: تأصيل المنهج الأخلاقي في القرآن.
 - المطلب الثالث: خصائص المنهج الأخلاقي في القرآن.
- الفصل الثاني: العلاقات الإنسانية أمور تعبدية.
- الفصل الثالث: مفهوم المجتمع المسلم.

تمهيد

الإنسان مدنيّ بطبعه، ينجح إلى تكوين العلاقات، وبناء الروابط مع بني جنسه. فلا يستطيع أن يعيش بمعزلٍ عن غيره " لأن العزلة حين تكون طواعية، نوعٌ من الانتحار الذاتي. وحين تكون بالقوة والقسر، عقوبة صارمة تُتخذ ضد نوعٍ معين من المجرمين، أو عملية قتلٍ بطيء حين تُطبّق على إنسانٍ بريء" (١).

فالإنسان يميل بطبعه إلى مخالطة الناس والتعامل معهم، وهو بحاجة إلى ذلك بحكم المصالح المشتركة، وحاجة كل إنسانٍ لأخيه الإنسان. فلا يمكن له الاستغناء عن الآخرين في تحقيق مصالحه. هذه الحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم وبيّن أبعادها، تنبّه إليها عددٌ من العلماء وعلى رأسهم ابن خلدون في القرن الثامن الهجري، وما تزال الأيام تثبت لنا صدقها، ودقّة وصفها للسلوك الإنساني.

فقد بين لنا القرآن الكريم أن الناس مهما تعددت أجناسهم وألوانهم فإن أباهم جميعًا هو آدم عليه السلام. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

فالقرآن يؤكد وحدة أصل الناس وصلة القرى بينهم، باعتبارهم إخوة ينحدرون من أصل واحد. فإنّ هذا التوحد في الأصل والمنشأ، حريٌّ به أن يقود الناس إلى التعاون والتفاهم والالتقاء على الخير والمحبة.

والناظر في صيغ الخطاب القرآني، يجد أنها تؤكد وحدة الأصل الإنساني، فكثيرًا ما تتكرر في القرآن صيغ النداء بـ ﴿يا أيها الناس﴾ و ﴿يا بني آدم﴾، مما يشير إلى أن الله سبحانه كرّم هذا الإنسان وفضّله على كثيرٍ من خلقه، مُعلنًا بذلك مبدأ المساواة بين البشر، فلا فضل لجنس على آخر باعتبار اللون والعنصر والنشأة. ويرتقي بهذا الإنسان حين يعلن أنّ أساس الثواب والعقاب يرتكز على النوايا

(١) انظر: لاوند، رمضان: من قضايا الإعلام في القرآن، (مطابع الهدف)، ص ١٧٦.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

والأعمال لا على الظواهر والأشكال. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»^(١).

ولكن البشرية حين تُعَيَّبُ عقولها، وتطمس ضمائرهما، تناسى هذا المبدأ، وتضرب بكل هذه القيم عرض الحائط، فتنشر العنصرية البغيضة. حتى وصل الأمر عند اليهود إلى الاعتقاد بأنهم شعب الله المختار، وأنَّ غيرهم من الناس ليسوا إلا عبيدًا خلقهم الله لخدمتهم. وهكذا انتشرت الفكرة العنصرية المقيتة بين كثيرٍ من الشعوب والأمم، فجعلتها تتقاتل على أساسها، ويظلم بعضها بعضًا، متناسيةً وحدة أصلها وصلة القرى فيما بينها، فكان ما كان؛ أن حلت المصائب والفتن والاعتداءات هنا وهناك.

وبعد أن بين لنا القرآن وحدة الأصل الإنساني، فإنه يبين لنا في سياقٍ آخر أن هذا الأصل تفرَّعت عنه الشعوب والقبائل والأمم، وأنَّ الهدف من هذا التنوع بين الناس هو الاتصال والتفاهم والتعارف فيما بينهم. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢).

" فالغاية التي جعل الله الناس لأجلها شعوبًا وقبائل - كما تدل الآية - ليست التناحر والتنازع، ولكنها التعارف والوئام، فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطبائع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوعٌ لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف، والوفاء بجميع الحاجات. فالناس أخوة في الإنسانية، لأنهم من طينة واحدة، وتنوعهم إلى شعوب وقبائل ليس أمرًا تتغير به حقيقة الإنسانية في الإنسان"^(٣).

وإذا كان القرآن الكريم قد اهتم ببناء العلاقات الإنسانية على المستوى الإنساني العام، فهو في الوقت نفسه لم يغفل عن أهمية بناء هذه العلاقات في مستوياتها الداخلية، بدءًا بالعلاقة القائمة بين الزوجين، مرورًا بالأسرة والأقارب والجيران حتى المجتمع المسلم.

(١) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، رقم ٢٥٦٤، ج ٤، ص ١٩٨٦

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٣) انظر: قطب، سيد: في ظلال القرآن، (بيروت/القاهرة: دار الشروق، ط ١١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ٦، ص ٣٣٨٤.

فعلى مستوى الحياة الزوجية مثلاً، فإن الشعور بالاستقرار الذي يجده كل واحد من الزوجين في الآخر نتيجة اتصاليهما والألفة القائمة بينهما، يُعدّ حقلاً خصباً لتربية العلاقات الإنسانية، وبيئة مهيأة لتغذية الصلات الاجتماعية، وهو ما يصوره قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١١) ﴿ (١).

ثم تتسع دائرة العلاقات الأسرية في الإسلام لتشمل العلاقة القائمة على النسب والرضاع والمصاهرة. ويُشير إلى هذا المعنى قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٢٢) ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٢٣) ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٢٤) ﴿ (٢).

"وإذا كانت الأسرة تُعدُّ الوسط الاجتماعي الأوّل الذي يُؤمّن وسائل المعيشة لأفراده، ويمرّهم على الحياة، ويُشكّلهم ليكونوا أعضاء عاملين في المجتمع، صار من الثابت: أن المجتمع -الذي من أشكاله الأسرة- لا يضمّ أفراداً فحسب، ولكنه يضمّ أفراداً وما يتولّد عن وجودهم الاجتماعي من صلات وعلاقات" (٣).

وعلى مستوى العلاقات الإنسانية بين الأفراد على اختلاف أشكالهم يبقى هذا المفهوم حاضراً في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

(١) سورة الروم: الآية ٢١.

(٢) النساء: الآيات (٢٢ - ٢٤).

(٣) التومي، محمد: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص ٢٦٨.

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿١﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ .

وإذا تحولنا إلى نطاق المجتمع المسلم، وجدنا أن القرآن يُعطي أهمية للعلاقات الإنسانية، ويجعلها أساس الاجتماع وأصل العمران. قال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ ﴿٣﴾ .

فالآية تشير إلى أن التآليف بين القلوب نعمة ربانية جديرة بالتنويه، فبذلك "تنتفي الأحقاد، وتنمحي البغضاء، وتتوارى الخلافات، وما يترتب عليها من غارات وحروب، ويذهب شبح الهلاك إلى غير رجعة. لأن التآليف بين القلوب إنما هو اتحاد في المشاعر، وانسجام في الوجدان، وباعث على التضامن في السراء والضراء، فهو إذن وحدة نفسية، أو فكرية، أو عقلية أو روحية، ينشأ عنها حتمًا وحدة اجتماعية لا تنقسم. ومن هنا يمكن القول: إن المجتمع في نظر القرآن تآليف بين القلوب، واتحاد في المشاعر، وتشارك في الوجدان" (٤).

يتبين مما سبق أن القرآن الكريم يرى أن الأخلاق الإنسانية لا يمكن أن تكتمل، إلا من خلال حياة اجتماعية صالحة، قائمة على أساس العدل الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية النظيفة المبنية على التعاون والتناصر والمشاركة والمحبة ونكران الذات، ومعتمدة على عبادة الخالق عز وجل، والخضوع لما تقتضيه ربوبيته.

(١) سورة النساء: الآية ٣٦.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٤) التومي، محمد: المجتمع الإنساني في القرآن، ص ٢٧١.

وبالنظر في التصوّر القرآني لتنمية العلاقات الإنسانية، نجد أنّ الفلسفة القرآنية في هذا المجال بُنيت على ثلاثة أمور^(١):

الأول: المسألة الأخلاقية، ذلك أنّ الإلزام والمسؤولية والجهد المبذول لتقوية العلاقات الإنسانية أو بناء المجتمع المسلم، إنما هو قيمة أخلاقية عليا، على الإنسان المؤمن أن يلتزم بها، باعتباره إنساناً واعياً جديراً بتحمّل هذه المسؤولية وهذا الشرف الرفيع.

الثاني: أنّ القرآن أكّد في حثّه على صلة الرحم، وإطعام الفقير والمسكين، وتكريم اليتيم، وأدب التعامل مع الآخرين، وغيرها من الأمور التي تُنمّي الصّلات الإنسانية، أكّد على أنّ هذه الأعمال إنما هي أمورٌ تعبديّة يتقرّب بها الإنسان إلى الله تعالى، ويُثاب عليها.

الثالث: أنّ القرآن أراد للإنسان المؤمن أن يصل إلى مراحل متقدّمة من الكمال، فأراد بتثبيت العلاقات الإنسانية أن يُبرز مفهوم التكافل الاجتماعي، ومبدأ الحرص على شفافية العلاقة بين المسلمين خاصّة وبين الناس عامة.

ونتناول المسائل الثلاثة هذه بشيء من التفصيل في الفصول الآتية:

الفصل الأول

الناحية الأخلاقية

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق وإطلاقه في القرآن:

أولاً: تعريف "الأخلاق" لغة:

(١) انظر: الأعرجي، زهير: الأخلاق القرآنية، (بيروت: دار الزهراء، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج ٢، ص (٢٣٤ - ٢٣٥).

"الأخلاق" في اللغة جمع خُلُق، والخُلُق: هو السجية والطبع، مأخوذ من مادة: (خ ل ق) وقد جاء في معناها: قال الجوهري: (الخُلُق: التقدير،...، والخَلِيقَةُ: الطبيعة،...، والخَلِيقَةُ بالكسر: الفطرة،...، والخُلُق والخُلُق: السجية" (١) اهـ.

وقال ابن منظور: (الخُلُق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته: أن صورة الإنسان الباطنة - وهي نفسه - وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها) (٢) اهـ. وقال الفيروز آبادي: ("الخُلُق" التقدير...، والخُلُق بالضم وبضمين: السجية والطبع والمرؤة والدين) (٣) اهـ.

إذاً فأصل مادة (خلق) تدل على تقدير الشيء، يقول ابن فارس: (ومن هذا المعنى الخُلُق، وهو السجية لأن صاحبه قد قُدِّر عليه...، والخَلِاق: النصيب لأنه قد قُدِّر لكل أحد نصيبه) (٤) اهـ. وذكر الراغب الأصفهاني: أن الخُلُق أصله: التقدير المستقيم، وأن الخُلُق والخُلُق والخُلُق في الأصل واحد، لكن خُصَّ الخُلُق بالهيئات والأشكال والصُّور المدركة بالبصر، وخُصَّ الخُلُق بالقوى والسَّجَايا المدركة بالبصيرة، قال: والخُلُق لا يستعمل في كافة الناس إلا على وجهين: أحدهما في معنى التقدير، والثاني في الكذب (٥).

قال الفيومي: (وأصل الخلق: التقدير، يقال: خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له، خلق الرجل القول خلقاً افتراه واختلقه) (٦) اهـ.

قال القرطبي: (وحقيقة الخُلُق في اللغة: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب، يسمى خُلُقاً، لأنه يصير كالخَلِيقَة فيه) (٧) اهـ، وكذا قال الماوردي (٨).

(١) الصحاح: ٤ / ١٤٧٠-١٤٧١.

(٢) لسان العرب: ١٠ / ٨٦، وانظره أيضاً في "النهاية في غريب الحديث لابن الأثير": ٢ / ٧٠.

(٣) القاموس المحيط: ٣ / ٢٣٦.

(٤) مقاييس اللغة: ٢ / ٢١٤.

(٥) انظر المفردات "بتصرف" ص: ٢٩٦-٢٩٧.

(٦) المصباح المنير: ص ٦٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ١٤٩.

ومما يرادف لفظ (الخُلُق) أو يقاربه في المعنى:

أ) الحِيم: بالكسر، وهو السجية والطبيعة، لا واحد له من لفظه^(٢).

ب) المَلَأ: بفتح الميم واللام وآخره همز، وهو الخُلُق والعشيرة، يقال: ما أحسن مَلَأ فلان أي خُلُقَه وعشيرته^(٣). ومنه حديث: (أحسنوا المَلَأ كلَّكم سَيَرَوِي)^(٤).

ثانياً: تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

- ذهب الجاحظ إلى أن: (الخُلُق هو حال النفس، بما يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة)^(٥) اهـ.

- وقال الماوردي: (الأخلاق: غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار)^(٦).

- وقد فصل القول في معناه الغزالي فقال " فالخُلُق عبارة عن هيئته في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة، لا يقال خُلُقَه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ. وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية، لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند

(١) النكت والعيون: ٦ / ٦٢.

(٢) انظر الصحاح: ٥ / ١٩١٧.

(٣) انظر الصحاح: ١ / ٧٣، الآداب الشرعية لابن مفلح: ٢ / ١٩٥.

(٤) رواه مسلم: ك المساجد، باب قضاء الصلاة الفاتئة (برقم ٦٨١).

(٥) "تهذيب الأخلاق" للجاحظ: ص ١٢.

(٦) "تسهيل النظر وتعجيل الظفر" للماوردي: ص ٥.

الغضب بمجهود وروية، لا يقال خلقه السخاء والحلم^(١) اهـ. وكذا قال الجرجاني وربما نقله عن الغزالي^(٢).

وقال ابن القيم: (قال صاحب "المنازل": الخلق: ما يرجع إليه المتكلف من نعته)^(٣) اهـ. وقال في موضع آخر: [الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقاً، هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها]^(٤) اهـ.

- وقال ابن عاشور: (الخلق: السجية المتمكنة في النفس، باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر، وتشمل طبائع الخير وطبائع الشر، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه، فيقال: خلق حسن، وفي ضده: خلق قبيح، فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلق الحسن)^(٥) اهـ.

- وقد حاول بعض المعاصرين تلخيص وتسهيل العبارة في تعريف الأخلاق اصطلاحاً، فقال "الخلق: صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"^(٦).

- وحيث إن موضوع البحث يتعلق "بالمنهج الأخلاقي"، والمقصود به "علم الأخلاق" بمعناه الشامل الواسع، وقد عرف قديماً بأنه "علم يعرف به حال النفس، من حيث ما هيته وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها، وما هي وظيفتها التي تؤديها، وما الفائدة من وجودها، وعن سجايها وأميلها وما ينقلها بسبب التعاليم عن الحياة الفطرية"^(٧).

(١) "إحياء علوم الدين": ٥٨ / ٣.

(٢) انظر التعريفات: ص ١٠١.

(٣) مدارج السالكين: ٦٣ / ٢، وصاحب "المنازل" هو الشيخ أبو إسماعيل الهروي، وكتابه "منازل السائرين" الذي شرحه ابن القيم في المدارج.

(٤) بدائع التفسير: ٥٠٩ / ٤.

(٥) التحرير والتنوير: ١٧١ / ١٩ - ١٧٢.

(٦) الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن الميداني: ٧ / ١.

(٧) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه: ص ١٦.

وعرفه بعض المعاصرين بأنه " مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه " (١).

وعرفه بعضهم بأنه: علم التعرف على الحقوق والواجبات (٢).

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن المنهج الأخلاقي في الإسلام هو: (مجموعة الصفات والقواعد الواردة في النصوص الشرعية، التي تنظم حياة الإنسان من حيث علاقته بغيره). أي أنه يتضمن:

(١) نصوصاً شرعية: وهي آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ وسيرته.

(٢) مجموعة صفات وقواعد تتضمنها هذه النصوص.

(٣) تنظيم علاقة الإنسان بغيره من خلال هذه القواعد.

ثالثاً: إطلاقات "الأخلاق" في القرآن:

وردت مادة (خلق) في القرآن الكريم في (٢٦٠) موضعاً (٣)، وأطلق على معانٍ عدة منها:

أ) الإيجاد من العدم: كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٤)، وهذا النوع من الخلق الذي هو الإبداع، لم يجعله الله إلا لنفسه (٥).

ب) إيجاد الشيء من الشيء: كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ (١)، وهذا النوع قد جعل الله شيئاً منه لغيره في بعض الأحوال، كعيسى -عليه السلام- حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾ (٢).

(١) التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالين: ص ٧٥.

(٢) الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، أسعد الحمراي: ص ١٥.

(٣) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: ص ٢٤١-٢٤٥.

(٤) سورة الأنعام: ١.

(٥) انظر المفردات: ص ٢٩٦.

(ج) التقدير: وهو أصل المعنى اللغوي، ومنه قوله تعالى: ﴿قَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣)، أي: أحسن المقدرين، على قولٍ فيها^(٤).

(د) الكذب: ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^(٥)، وكذا كل موضع استعمل "الخلق" في وصف الكلام فالمراد به الكذب^(٦).

(هـ) السجية والطبع: وهو المعنى المتعلق بموضوع البحث، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٧).

(و) النصيب: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْأَخْرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^(٨).

(ز) الدّين والعادة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٩)، أي دينهم وعاداتهم كما رجّحه الطبري.

المطلب الثاني: تأصيل المنهج الأخلاقي في القرآن:

لقد تقدم بيان المقصود بالمنهج الأخلاقي وما يتضمنه هذا المصطلح من معان، وتطبيقاً لذلك المعنى على ما ورد في القرآن الكريم، نجد أن هناك نصوصاً قرآنية كثيرة، تضمنت ذكر صفات مهمة وقواعد ومبادئ أساسية، تهدف إلى تنظيم حياة الإنسان من حيث علاقته بغيره، كما تبين هذه النصوص ارتباط المنهج الأخلاقي بالعقيدة والعبادة والمعاملات وغيرها، وتشمل أيضاً أنواع الأخلاق

(١) سورة النحل: ٤.

(٢) سورة المائدة: ١١٠.

(٣) سورة المؤمنون: ١٤.

(٤) سورة انظر المفردات: ص ٢٩٦، الكشاف: ٣ / ٢٨، فتح القدير: ٣ / ٤٧٧.

(٥) سورة العنكبوت: ١٧.

(٦) المفردات: ص ٢٩٦.

(٧) سورة القلم: ٤.

(٨) سورة البقرة: ١٠٢، وانظر تفسير الطبري: ١ / ٥١١.

(٩) سورة الشعراء: ١٣٧.

وبيان آثارها العملية، ونحو ذلك، وكل هذا تأصيل لهذا المنهج الأخلاقي المتكامل، ويمكن تفصيل شيء من ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الآيات الجامعة لمكارم الأخلاق:

وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم آيات جوامع، تضمنت في كل موضع منها بعضاً من المبادئ والصفات والقواعد المكوّنة للمنهج الأخلاقي في القرآن، من ذلك:

(١) مقدمة سورة "المؤمنون" وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾^(١).

فهذه الآيات تشمل صفات عديدة، تؤسس قواعد ومبادئ تنظم علاقة الإنسان بغيره، لتشكّل في مجملها "المنهج الأخلاقي في القرآن" إذا جمعت مع مثيلاتها، وقد راعت الجوانب المختلفة من حياة الإنسان: فتضمنت في الناحية التعبديّة المحضّة: إقامة الصلاة وإتمامها والمحافظة عليها، مع الخشوع فيها الذي يشمل: التواضع والخوف والتذلل، ومع أن الصلاة علاقة بين العبد وربّه، لكن أدائها على الوجه الذي شرعه الله بخشوعها وأركانها وشروطها وواجباتها وسننها وآدابها، يحقق قيمًا أخلاقية عظيمة: فهي تمنع صاحبها عن فعل الفواحش وتكفّه عن المنكرات، قال تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ﴾^(٢)، " " كما أن أداءها في الجماعة، يحقق إحياء روح الأخوة الإسلامية، والالتزام بوقتها يغرس في النفس الحرص على الوقت والدقة في المواعيد، ونحو ذلك من الصفات الخلقية الحميدة " ^(٣).

(١) سورة المؤمنون: ١-١١.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٣) انظر "أخلاقنا في الميزان"، د. فاطمة نصيف: ص ٣٩-٤٠.

- وتضمنت الآيات أداء الزكاة، وهي عبادة عملية، لكن لها علاقة بالجانب الاجتماعي والمالي من جهة الإحسان إلى الفقراء والمساكين، وسد حاجات المعوزين، وبالجانب الأخلاقي لما فيها تركية النفس من أدناس الأخلاق ومساوى الأعمال^(١)، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٢) إضافة إلى التربية على جملة من المكارم: كالإحسان والبذل والبر والإنفاق والرحمة والمودة والأخوة، ونبذ الشح والبخل والتقتير ونحوه

ومما تضمنته الآيات أيضاً في الجانب الاجتماعي لتنظيم علاقات الناس: أداء الأمانات، وحفظ العهود والوفاء بالوعود، وفي الجانب الشخصي: الإعراض عن اللغو بجميع صورته، والمحافظة على العفاف بحفظ الفروج ونحوه.

وهكذا ترسم الآيات منهجاً أخلاقياً فريداً، يشمل تنظيم جوانب متعددة من حياة الإنسان وعلاقته بغيره.

(٢) ومن الآيات المشابهة أيضاً: ما جاء في صفات عباد الرحمن في آخر سورة الفرقان، قال تعالى:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۗ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۗ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۗ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۗ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۗ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۗ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۗ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۗ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۗ ﴾^(٣) الآيات.

(١) انظر تفسير السعدي: ٣ / ٣٤٦.

(٢) سورة التوبة: ١٠٣.

(٣) سورة الفرقان: ٦٣-٧٢.

فهذه الآيات تذكر جملة من الصفات والمبادئ الأخلاقية، التي تنظم علاقة المسلم بغيره، منها^(١): وصفهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده؛ أخذًا من قوله: ﴿الذين يمشون على الأرض هونًا﴾، ومنها: وصفهم بالحلم والصبر ومقابلة المسيء بالإحسان، والعفو عن الجاهل، ورزانة العقل؛ أخذًا من قوله: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا﴾، ومنها: العدل والقصد والتوازن

: ﴿.. وكان بين ذلك قوامًا﴾، ومنها: حفظ النفوس والأعراض مع العفاف: ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾، ومنها: اجتناب كل موقع ومجلس مشتمل على قول أو فعل محرم، كالغيبة والنميمة والكذب والجدال بالباطل والسب والقذف والاستهزاء وشرب الخمر وشهادة الزور، وغير ذلك: ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ وإذا كانوا لا يشهدون الزور، فمن باب أولى، أن لا يقولوه ولا يفعلوه ابتداءً، بل إنهم ينزهون أنفسهم ويكرمونها عن الخوض في اللغو الذي لا إثم فيه أيضًا، لما فيه من سفه ونقص للإنسانية وضعف في المروءة: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كرامًا﴾.

- إنه منهج أخلاقي عجيب متكامل، تسطره هذه النصوص القرآنية المباركة، لتؤصل تلك المبادئ والقواعد الأصيلة.

٣) ومن الآيات التي تضمنت بعض تلك المعاني والصفات، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ٢٤ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٣١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣٤ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ٣٥﴾^(٢).

- ولا حاجة لإعادة التعليقات عليها، فقد اشتملت على مجمل الصفات المذكورة سابقًا

(١) ما سيأتي من تعليق على الآيات، مقتبس بتصريف عن تفسير السعدي: ٣/ ٤٥٠-٤٥٣.

(٢) سورة المعارج: ١٩-٣٥.

* وهناك جملة من المواضع القرآنية المشابهة لما ذكر، لا داعي لسردها، ولكن أشير إلى بعضها باختصار، فمنها:

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ^(١) الآية.

(٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(٢) الآية.

إلى غير ذلك من الآيات الجامعة، إضافة إلى الآيات المفردة في ذكر خلق معين أو مبدأ أو قاعدة أخلاقية، وهي كثيرة جداً، منها على سبيل المثال:

- آيات "الصبر" وقد تكرر بمعناه الاصطلاحي في أكثر من (٩٠) موضعاً ^(٣).

- آيات "الإحسان" وقد ذكر بمعناه الخاص المتعلق بالآخرين وهو: (الإيناع على الغير) ^(٤) في (٦٧) موضعاً ^(٥).

- ومثلها: آيات البر والعدل والصدق والعفو والجود والعفاف ونحوها ^(٦).

ثانياً: آية "الخلق" بمعناه الاصطلاحي: وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٧) فهذه الآية الوحيدة التي جاء فيها لفظ (الخلق) بمعنى السجية أو الهيئة الراسخة في النفس، التي تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، وهو تعريفه في اصطلاح العلماء كما تقدم.

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٥.

(٣) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: ص ٣٩٩-٤٠١.

(٤) انظر المفردات: ص ٢٣٦.

(٥) المعجم المفهرس: ص ٢٠٢-٢٠٥.

(٦) انظر في ذلك المعجم المفهرس لمواضيع القرآن، محمد نايف معروف.

(٧) سورة القلم: ٤.

وهي آية عظيمة بليغة، تحمل شهادة وتزكية وتكريماً لخلق الرسول -ﷺ-، وتتضمن في طياتها هديه وسيرته وسمته وشمائله وصفاته، أي تتضمن المنهج الأخلاقي المتكامل لهذا الدين القويم، خاصة وأن هذا "الخلق العظيم"؛ هو القرآن الكريم، كما بينت ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حين سئلت عن خلقه، فأجابت: (كان خلقه القرآن)^(١).

إذاً فأخلاق النبي -ﷺ- كانت مقتبسة من مشكاة القرآن، فكان كلامه مطابقاً للقرآن، تفصيلاً له وتبييناً، وعلومه علوم القرآن، وإرادته وأعماله ما أوجبه وندب إليه القرآن، وإعراضه وتركه لما منع من القرآن، وكذا رغبته فيما رغب فيه، وزهده فيما زهد فيه، وكراهته لما كرهه، ومحبه لما أحبه، وسعيه في تنفيذ أوامره، وتبليغه، والجهاد في إقامته^(٢).

إذاً فهذه الآية وحدها تؤصل المنهج الأخلاقي في القرآن، فكل خلق محمود جاء في القرآن، فهو من الخلق العظيم الذي كان عليه النبي -ﷺ-، والذي أكده بقوله: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)، وفي رواية: (مكارم الأخلاق)^(٣).

ثالثاً: ومن خلال الآيات السابقة وغيرها، "يتبين لنا مدى ارتباط المنهج الأخلاقي في القرآن، بجانب العقيدة والعبادة والمعاملات، والعلاقات الأسرية والاجتماعية والدولية، والأحوال الشخصية وغيرها، فالعنصر الأخلاقي سمة بارزة في جميع تلك الجوانب، تقوم عليه أصولها التشريعية والتهذيبية على السواء"^(٤).

وأمثلة هذا في القرآن والسنة لا تحصر، فكم آية قرنت بين التوحيد والإيمان من جهة، وبين أنواع من الأخلاق من جهة أخرى؛ كإحسان قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ

(١) رواه مسلم: ك صلاة المسافرين، باب صلاة الوتر: (٢/ ٣٩٦)، برقم ٧٤٦.

(٢) انظر: بدائع التفسير: ٤ / ٥٠٩-٥١٠، الظلال: ٦ / ٣٦٥٦.

(٣) رواه أحمد: ٢ / ٣٨١، والحاكم وصححه: ٢ / ٦١٣، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٢٧٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٥ (١ / ٧٥).

(٤) انظر: الظلال: ٦ / ٣٦٥٧، أخلاقنا في الميزان: ص ٣٣.

يَالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾^(١)،
 وكالبر في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى
 حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
 الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢).

- وهناك آيات وضحت الصلة بين العبادة والأخلاق، كما تقدم في الكلام عن الصلاة والزكاة،
 ومن ذلك أيضاً: ارتباط الصيام بالتقوى التي هي جماع الأخلاق الفاضلة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
 عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣)، ومثله في الحج
 وعلاقته بالتقوى وبيان أثر تجنب الأخلاق السيئة في قبول الحج ومغفرة الذنوب: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ
 مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ
 اللَّهُ وَتَكَرَّوْا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

"وهكذا سائر العبادات وكذا المعاملات والعلاقات، ترتبط بالمنهج الأخلاقي في القرآن، وتنطلق
 من قواعده وأسسها"^(٥).

رابعاً: إن مما يؤصل المنهج الأخلاقي في القرآن الكريم، ارتباطه بمقاصد الشريعة وبمحافظة الضرورات
 الخمس التي اجتمعت الشرائع والرسالات عليها، وهي "الدين والنفس والعقل والنسل والمال". ذلك
 أن جميع الشرائع جاءت بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات، مع اختلافها في الفروع والأحكام كما
 قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٦).

(١) سورة النساء: ٣٦.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) سورة البقرة: ١٨٣.

(٤) سورة البقرة: ١٩٧.

(٥) انظر مزيداً من التفضيل في "أخلاقنا"، د. محمد جوهرى: ص ٣٧-٤٨، "خلق المسلم"، محمد الغزالي: ص ٩-١٣.

(٦) سورة المائدة: ٤٨.

- وإذا تأملنا الآيات التي وردت في حفظ تلك الضرورات، نجد أنها تحفظ أنواعاً من الخلق القويم، وتحرم أخلاقاً مذمومة قبيحة، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ (٣٣) .^(١)

فتحريم الفواحش والنهي عن الإثم والبغي والظلم، فيه حفظ لتلك الضرورات، مع حفظ الأخلاق وصيانتها.

- ومما يؤكد هذا أيضاً، أن أعظم ما جاءت الشرائع بحفظه هو الدين، فقد أجمعت رسالات الله على الأمر بالتوحيد وتحريم الشرك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٢)، وهذا التوحيد مبني على أنواع من الأخلاق كالصدق في عبادة الله والعدل والإحسان والتقوى، ومرتبطة أيضاً بتحريم الفحشاء والمنكر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٩٠) .^(٣)

خامساً: إن مما يؤصل المنهج الأخلاقي في القرآن، تنوع الأخلاق التي تضمها، فهي أصناف وأقسام، وقبل بيان أنواع الأخلاق في القرآن، أذكر تقسيماً عاماً لها دلت عليه السنة النبوية، وهو قسمتها إلى:

(١) أخلاق جبلية: أي فُطر عليها الإنسان، وخلقها الله فيه، كما دل على ذلك حديث أشج عبد القيس، الذي قال له النبي ﷺ: (إن فيك خلتين يجبهما الله: الحلم والأناة) قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم الله جبلي عليهما؟ قال: (بل الله جبلك عليهما) قال: الحمد لله الذي جبلي على خلتين يجبهما الله ورسوله^(٤).

(١) سورة الأعراف: ٣٣.

(٢) سورة النحل: ٣٦.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

(٤) أخرجه مسلم: ك الإيمان برقم ٢٥، أبو داود: ك الأدب، باب في قبلة الرجل برقم ٥٢٢٥ واللفظ له، الترمذي: ك البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة برقم ٢٠١٠.

٢) أخلاق مكتسبة: يمكن تحصيلها بالتعلم والتعود عليها، كما دل على ذلك قول النبي ﷺ: (إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم)^(١).

* أما مجمل الأخلاق الواردة في القرآن، فيمكن تقسيمها إلى:

١) أخلاق فردية (شخصية): وهي الأخلاق المتعلقة بالفرد، ونفعها لازم له ويعود عليه خاصة، كالإخلاص والاستقامة والعفة والحلم والحياء والصدق والصبر والتواضع، والآيات في هذه الأخلاق كثيرة معلومة.

٢) أخلاق جماعية، (اجتماعية): وهي المتعلقة بالآخرين، ويتعدى نفعها إليهم، كالوفاء بالعهد، والإحسان إلى الوالدين، والعطف على الفقراء، والعفو عن المسيء، وكظم الغيظ، والأخوة، والجود والكرم، ونحوها.

- وكذلك فإن الآيات الدالة عليها كثيرة معلومة.

* وقد فصل بعضهم في التقسيم، فجعل الأخلاق خمسة أنواع^(٢)، وهي:

١) الأخلاق الفردية، مثل: العفة والاستقامة والصدق ونحوها.

٢) الأخلاق الأسرية، مثل: الإحسان إلى الوالدين، معاشررة الزوجة بالمعروف، صلة الرحم، ونحوها.

٣) الأخلاق الاجتماعية، مثل: أداء الأمانة، والوفاء بالوعد، إصلاح ذات البين، الإحسان إلى الفقراء، ونحوها.

٤) أخلاق الدولة، مثل: الشورى والعدالة والوفاء بالمعاهدات ونحوها.

(١) رواه الخطيب البغدادي في "تاريخه": ١٢٧ / ٩ وغيره، وهو حديث حسن، (انظر السلسلة الصحيحة، للألباني: رقم ٣٤٢).

(٢) انظر: دستور الأخلاق في القرآن، د. عبد الله دراز: ص ٦٨٩-٧٧١.

٥) الأخلاق الدينية، مثل: طاعة الله وشكره، والرضا بقضائه وقدره، ومحبته والخوف منه، والتوكل عليه، ونحوها.

- وأدله هذه الأنواع في القرآن معروفة أيضاً، وقد تقدم ذكر بعضها.

* **والخلاصة:** أن القرآن الكريم، قد عني بتأصيل المنهج الأخلاقي، من خلال تلك الآيات الجامعة لمكارم الأخلاق، والآيات المفردة الخاصة ببعضها، وارتباط الأخلاق القرآنية بالجوانب العقدية والعبادية والاجتماعية وغيرها، إضافة إلى كثرة أقسامها وتعدد أنواعها.

المطلب الثالث: خصائص المنهج الأخلاقي في القرآن:

تبين لنا مما تقدم أن الأخلاق في القرآن، تمثل منهجاً متكاملًا، له مميزات وخصائصه التي يتفرد بها دون سائر المناهج والأنظمة والقوانين، ذلك أن القرآن كلام الله تعالى، الذي قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١)، وغيره من المناهج والمبادئ كلام البشر، الموصوفين بقول الله تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢).

ولذا فتتلخص خصائص المنهج الأخلاقي في القرآن فيما يلي (٣):

(١) أن مصدره الوحي، واستمداده من القرآن والسنة، فهو محفوظ من كل نقص أو عيب أو خلل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤).

(٢) أنه شامل لجميع أنواع الأخلاق، وجميع جوانب الحياة، فهو مرتبط بجانب العقيدة والعبادة والمعاملات ونحوها - كما تقدم - ويصدق هذا قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٥).

(١) سورة الملك: ١٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٣) انظر تفصيل هذه الخصائص في: "نصرة النعيم": ١ / ٨١-٨٣، "أخلاقنا" ص ٣٠-٣٦، "دستور الأخلاق": ص ٥٣-٩٦ وغيرها.

(٤) سورة الحجر: ٩.

(٥) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣) أنه عام لجميع البشر، صالح لكل زمان ومكان، ولكل فرد ومجتمع وأمة، لأنه الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١). وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٢).

(٤) أنه منهج وسطي، فهو يراعى مصلحة الفرد والجماعة، ويلبي حاجات الروح والجسد والعقل، ويوازن بين طلب الآخرة وعمارة الأرض في الدنيا، وهكذا، دون تغليب لجانب على آخر، وتصوّر هذه الوسطية آيات كثيرة من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٤).

(٥) أنه منهج ثابت القيم، أصيل المبادئ، لا تتغير قواعده المنهجية، ولا تقبل التبدل أو الاجتهاد، ولا تخضع للمصالح الشخصية والأهواء الفردية، ومع ذلك فهو منهج مرن بما تقضيه المصلحة الشرعية، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٥).

(٦) أن المسؤولية فيه لها جانبان: مسؤولية شخصية، قال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾^(٦) ومسئولية جماعية، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٧).

(٧) أنه يترتب عليه جزاء دنيوي وأخروي، وعقاب في الحياتين للمخالفين، قال تعالى في جزاء الأبرار: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمُ

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة الفرقان: ١.

(٣) سورة القصص: ٧٧.

(٤) سورة الإسراء: ٢٩.

(٥) سورة الروم: ٣٠.

(٦) سورة الطور: ٢١.

(٧) سورة الأنفال: ٢٥.

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾، وقال سبحانه في عقاب الفجار: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

٨) أن الرقابة منه رقابة إلهية ربانية، فالرقيب على أداء هذه الأخلاق، هو الله عز وجل، الذي قال: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ﴾ (٣)، وقال: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (٤).

٩) أنه منهج واقعي، يمكن تطبيقه في حياة الناس، والعمل به دون عنت أو مشقة، ولا يطلب من البشر ما لا يطيقون قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٥).

١٠) أنه سهل ميسر في الجانب العملي، غايته التخفيف ورفع الحرج عن الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٦) وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (٧).

(١) سورة النحل: ٩٧.

(٢) سورة البقرة: ٨٥.

(٣) سورة طه: ٧.

(٤) سورة يونس: ٦١.

(٥) سورة الطلاق: ٧.

(٦) سورة الحج: ٧٨.

(٧) سورة النساء: ٢٨.

الفصل الثاني

العلاقات الإنسانية أمور تعبدية

الإسلامُ منهج حياةٍ شامل ومتكامل للحياة الإنسانية على هذه الأرض، وهذا القولُ يعني أنه يشملُ الفكرَ والعقيدة، والقيمَ والأخلاق، والقوانينَ والتشريعات، والعلاقاتِ والارتباطات الاجتماعية والإنسانية عامةً؛ لأنَّه تنزيلٌ من عليمٍ خبير، ولأنَّه يتعاملُ مع الإنسانية بأبعادها كُلِّها، دون أخذها أجزاءً وتفاريق، وهو منهجٌ أنزله اللهُ - تعالى - للإنسانِ، حتى يتمكنَ من تفعيلِ طاقاتِ فطرته المكنونة، والدفع بها للتفاعلِ الإيجابي مع مختلفِ مكونات الوجود حولها: (الله عز وجل، الكون، المخلوقات الأخرى الغيبية والمشهودة، الأحداث الواقعية...)، وحتى يستطيع القيامَ بحقوقِ الله عليه المختصرة في قولنا: "العبودية الخالصة لله وحده"، والمُشار إليها بقولِ الله - تعالى - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ

أَلْحَنَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿١﴾؛ أي: إنَّ الخلاصةَ العامةَ للمنهجيةَ الإسلاميةَ في بُعدها العميق ودلالاتها الكلية - تتمثَّلُ في إخراج الإنسان من الحركةِ في واقعِهِ النفسي والاجتماعي والإنساني بدافع الهوى المجرد إلى التفاعلِ معها؛ أي: مع هذه المجالات؛ بدافع الأمرِ الإلهي الصرْف، ليكون الإنسانُ بذلك عبدًا لله اختيارًا، كما هو له عبدٌ اضطرارًا، كما وضَّح ذلك العلماءُ في مصنفاتهم؛ انظر مثلاً:

• الموافقات في أصول الشريعة؛ للإمام الشاطبي.

• مدارج السالكين؛ للإمام ابن القيم.

• إحياء علوم الدين؛ للإمام الغزالي.

وغيرهم...

إذن، الخلاصةُ العامة لهذا القول هي:

أنَّ الإسلامَ يريدُ من الإنسان أن يدخلَ في تعاليمه كافة؛ فكرًا، وشعورًا، وسلوكًا، وعلاقات، ومن ثمَّ حدَّدَ المنهجُ الإسلامي حقوقَه على الإنسانِ في أمرين: افعَل ولا تفعل، فكلُّ شيءٍ كبيرًا كان أم صغيرًا داخلًا في أحدِ هذينِ المطلبين، وقد قرَّرَ لبيانها خمسةَ قوانين تشمل كلَّ أعمالِ الإنسان: (الحرام بجانبه الكراهة، يقابلهما: الحلال بجانبه الندب، تتوسطهما الإباحة)، فكلُّ فعلٍ من أفعالِ الإنسان لا بدَّ وأن ينضوي تحت حكمٍ من هذه الأحكام الخمسة، وهذا القولُ يدفعك للعجبِ ممن يقول: "رأي الإسلام في كذا هو..."، بل يجبُ القول: "حكم الإسلام في كذا هو..."؛ لأنَّ الله - تعالى - يحكمُ ويقضي الأمرَ فلا رادَّ لأمره، ولا معقَّب على حكمه، أمَّا الرأي فهو متغيِّرٌ بتغيِّرِ الزَّمانِ والمكان، وجلَّ ربنا عن هذا الظنِّ وهذه العقيدةِ الفاسدة.

٢- هذا المطلبُ من المنهجِ الإسلامي للإنسانِ إمَّا ينبثقُ عن حقيقةٍ كبرى من حقائقِ النَّفسِ البشرية، تلك هي حقيقةُ أنَّ النَّفسَ البشريةَ في فطرتها الأولى وحدةٌ كلية لا تقبلُ الانفصامَ والتجزؤَ، فهي من ثمَّ أثناء حركتها في الواقعِ النفسي والاجتماعي إمَّا تتحركُ بشموليتها الفطرية؛ عقلاً وشعورًا، روحًا وجسمًا...، والنتيجة الحتمية أن كلَّ فعلٍ من أفعالِ هذه النفس، إمَّا يستندُ على عقيدةٍ معينة

ونية محدّدة، تسعى النَّفسُ لتحقيقها في الواقع، فمهما تمكنت عقيدةٌ ما سعت النَّفسُ بالضرورة إلى تفعيلها واقعًا، وليس يُعقل وجودُ فعلٍ من الإنسان بلا نيةٍ مسبقة، وبدون هدفٍ مقصود، والأمر فيه تفصيلٌ وشعب كثيرة ليس هنا محله، وإدًا نقول:

كلُّ عملٍ من أعمالِ الإنسان إنما يصدرُ عن نيةٍ محدّدة، وهدفٍ مقصود، ونختصره بالقول: الإنسان كائنٌ هادف قاصد؛ أي: له في كلِّ شيء يصدر عنه هدفٌ معين وقصد محدّد، وهذا ما نبّه إليه رسولنا العظيم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقوله في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما: ((إنَّما الأعمالُ بالنيات، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى))، ولذلك تجد الإمام البخاري - رضي الله عنه - يفتتحُ صحيحه الكبير بهذا الحديث ليلحق به أبوابًا شتى تتناول العقيدة والأخلاق والشريعة والمعاملات والمصير، فكأنَّه ينبّه بعمله هذا إلى أنَّ كلَّ شيءٍ إنما ينبني على النية، ولذلك قال العلماء: "نيةُ المرءٍ خيرٌ من عمله، والله - تعالى - إنما يجزي العبدَ على قدرِ نيته وإخلاصها وصلاحتها".

إذا تبينَتْ لنا تينك الحقيقتان؛ حقيقةُ الإسلامِ وأنه منهجٌ شامل للحركة الإنسانية في الواقع؛ فكرًا وشعورًا وعلاقاتٍ، ومطالبته الإنسانَ التحركَ في واقعه النفسي والاجتماعي بدافع الأمر الإلهي له، لا بدافع الهوى النفسي حتى يحصل الإنسانُ على جزائه من الله؛ لأنَّ الله لا يعطي جزاءه للإنسان، إلا إذا كان مستجيبًا لتعاليم شريعته، وتبينت حقيقة النفس البشرية، وأنها كلُّ لا يتجزأ، وأن أعمالها في الواقع المشهود إنما هي في الحقيقة صورة عاكسة لما في الباطن، وما يعتمل في العقل والضمير، إذا تبيننا هذا، علمنا أنَّ قولهم: "التقاليد والعادات الإسلامية" سخفٌ من القول، وخطئٌ في الرأي، وضلالٌ عن الحقِّ، وجهالةٌ بحقيقة الإسلام وطبيعة النفس البشرية، فالإسلام لا يعتبر شيئًا من أعمالِ الإنسان - مهما كانت صغيرة أم كبيرة - إلا بالنية المحرّدة لله - تعالى - كما هو واضح في جملة من الآيات والأحاديث، ولهذا حرّم الرِّياء والعُجب والغرور والسُّمعة، وعندما تفعل شيئًا ما - كيفما كان هذا الشيء - ليس استجابةً لتعاليم الشريعة، وابتغاءً لرحمة الله ورضاه، فمعناه أنَّ عملك هذا ذهب سُدىً وأتيته عبثًا، ولذلك قال العلماء: "العاداتُ تنقلب بالنيةِ عبادات، فما زال عبادُ الله الصّالحون يجاهدون لتكونَ كلُّ أفعالهم - حتى الاعتيادية منها - خالصةً لله؛ مثل الأكل والشرب، والنوم والزواج، وابتغاء الرزق وغير ذلك...".

نعم لمقولة: التقاليد مجال واحد؛ هو مجال الإرث الاجتماعي لهذا الشعب أو ذاك؛ فمثلاً يمكننا القول بأن: "تقاليد الأمة المغربية"، أو "الأمة المصرية"، أو "الأمة السورية" في رمضان أو عيد الأضحى أو يوم الجمعة؛ من حيث اللباس والطعام - هي كذا وكذا، وهذا حق لا يُرد؛ لأن هذه التقاليد والعادات مواضع انبثقت في أعماق التاريخ لهذا الشعب أو ذاك، بصرف النظر عن قيمتها في ميزان الشريعة، والإسلام - وهو المنهج الذي نزل للإنسان ليكون إنساناً كريماً فاضلاً - ليس يرد شيئاً من هذه المواضع التي اتفق عليها هذا الشعب أو ذاك، ما لم تناقض قاعدة من قواعده الكلية، أو مقصد من مقاصده العامة.

ونقول أيضاً:

الإسلام يتعامل مع الإنسان بقانون واحد؛ وهو قانون الجزاء والثواب؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر؛ أي: بالحسنات والسيئات، مهما فعلت فعلاً صالحاً والنية خالصة، فقد حدد الإسلام لك ثواباً معيناً، ومهما أتيت فعلاً سيئاً ولو بحسن نية، فقد أوجب عليك عقاباً معيناً، ولا نتحدث هنا عن المغفرة والعفو والتوبة.

ومن هنا كانت التقاليد والعادات للشعوب لا قيمة لها في ميزان الإسلام، إلا بالمقدار الذي تحقق أهدافه ومقاصده في حياة الإنسان وحياة المجتمع.

إذاً من خلال ما سبق ينبغي أن ندرك أن العلاقات الإنسانية إنما هي أمور تعبدية، ويتضح ذلك جلياً في القرآن والسنة، فإنك لو نظرت إلى أي طيف من أطراف المجتمع تجد أن الإسلام أجزل العطاء على حسن التعامل معه، ولنضرب أمثلة على ذلك:

١- الوالدان:

يقول تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ١٦ ﴾

٢- الأرحام وذوو القربى:

يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٢).

٣- الجار:

يقول تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره" (٤).

٤- الضيف:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" (٥).

(١) النساء، آية ١.

(٢) البقرة، ٨٣.

(٣) النساء، ٣٦.

(٤) صحيح مسلم، ١ / ٦٨، رقم ٤٧.

(٥) صحيح مسلم، ١ / ٦٨، رقم ٤٨.

ويقول صلى الله عليه وسلم: "لا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"^(١)
 ٥- عامة الناس واليتامى والمساكين وابن السبيل:

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وِبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا
 قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٢)

ويقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
 وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٣)
 والآيات والأحاديث بهذا الصدد كثيرة جدا، مما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلام أولى العلاقات
 الإنسانية أهمية كبيرة جدا وجعلها من أجل العبادات.

(١) صحيح البخاري، ١٠/٨، رقم ٦٠١٤.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٨٣.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢١٥.

الفصل الثالث

المجتمع المسلم

وفيه مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: الأسس العامة التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الإنسان.

المطلب الثاني: الروابط الاجتماعية.

المطلب الثالث: الضبط الاجتماعي.

المطلب الرابع: الأرض.

المبحث الثالث: سمات المجتمع الإسلامي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: مجتمع ملتزم بالشرع.

المطلب الثاني: مجتمع جاد.

المطلب الثالث: مجتمع متسامح.

المطلب الرابع: مجتمع آمن.

المبحث الأول

مفهوم المجتمع المسلم

إذا أمعنا النظر على التعريفات التي ذكرها علماء الاجتماع للمجتمع لم نجد أيًّا منها صالحًا للدلالة على المجتمع المسلم، لأن المجتمع المسلم لم يظهر بسبب حوادث معينة، أو ظروف تاريخية، كالمجتمعات الغربية والشرقية اليوم، الذي يكون الفرد فيها مجرد آلة في مجتمع آلي، خال من الإيمان والقيم والفضائل الربانية التي تبرز قيمة الإنسان كإنسان، بل أصبحت المادة هي المنطق الأساسي في هذه المجتمعات والمحور الذي تقوم عليه الحياة. ولقد وضع بعض الباحثين المسلمين تعريفات للمجتمع المسلم ينسجم مع مبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية، ونذكر من هذه التعريفات ما يلي:

● " المجتمع المسلم هو ذلك المجتمع الذي تميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة، وقوانينه القرآنية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة، ويتوجهون إلى قبة واحدة، ولهذا المجتمع وإن تكون من أقوام متعددة، وألسنة متباينة خصائص مشتركة، وأعراف عامة، وعادات موحدة " (١).

● وعرفه آخرون بأنه " خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون، تجمعهم رابطة الإسلام، وتدار أمورهم في ضوء تشريعات إسلامية وأحكام، ويرعى شئونهم ولاية أمر منهم وحكام " (٢).

من التعريفات أعلاها للمجتمع المسلم يتضح لنا أنه مجتمع رباني، حددت أهدافه ورسمت ملامحه من قبل، واستمد تنظيمه من نصوص الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، " فليس من الضروري إذاً أن تكون هناك أرض معينة لهذا المجتمع، وليس من الضروري أن ينشأ أفراده معاً لفترة طويلة، وأهدافهم ومصالحهم ليست مشتركة، بل هي واحدة، وليس للعادات أو التقاليد، أو اللغة أو التاريخ، أو العنصر دخل في تكوين هذا المجتمع، بل إنه يقبل

(١) المصري، محمد أمين، المجتمع الإسلامي، الكويت: دار القلم، ط٤، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١٧.

(٢) أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع الإسلامي، الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦،

كل من آمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا^(١)، ووحدة المجتمع الإسلامي لا يُقاس بها وحدة أي مجتمع آخر، ذلك أن "الرابطة التي تربط أفراد هذا المجتمع، هي رابطة الإيمان بالله، وهي رابطة الفكرة، وليست رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية، هي أشرف الروابط وأوثقها. وليس لرابطة من الروابط أن تحل محلها أو تدانيها، وإذا كانت الوثنية تتطور من إلى حال وتلبس لبوسًا، فوثنية هذا العصر عبادة القوميات التي يردي لها أصحابها إيمانًا بها كإيمان المؤمن بربه"^(٢)، أما الصلات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع على تباعد الديار وتناهي الأوطان، فهي صلوات وثيقة محكمة، ويشعر بهذا الشعور واضحًا كل من استمسك بعقيدة المجتمع الإسلامي وذاق حلاوة الإيمان، وعرف معاني الأخوة الإسلامية، ولا يتنكر لهذه المعاني إلا أولئك الذين حرموا حلاوة الإيمان وفقدوا مع العقيدة^(٣).

(١) الفرج، عبد الله مبارك، بناء المجتمع الإسلامي، المرجع نفسه، ص ٩-١٠.

(٢) المصري، محمد أمين، المجتمع الإسلامي، المرجع نفسه، ص ١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩.

المبحث الثاني

الأسس العامة التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم

لكل مجتمع من أسس يبنى عليها، وتكاد تكون هذه الأسس مشتركة بين المجتمعات كلها، والمجتمع الإسلامي مثل غيره من المجتمعات لديه أسس عامة قام عليها ونشأ.

المطلب الأول: الإنسان

" عنى الإسلام بالإنسان الفرد عناية لا مثيل لها، بغية أن يهيئه ليكون اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وبرزت هذه العناية الإلهية منذ الخلق والتكوين، حين خلقه الله تعالى ونفخ فيه من روحه ومنحه العقل والحواس، فبان بهذا أنه مخلوق كريم على الله، ثم تبعته العناية الإلهية حين قضى الله تعالى أن يكون خليفة في الأرض، وقد توجهت هذه العناية بشريعة الإسلام وبما تضمنته من هداية وتوجيهات تخص الفرد المسلم، ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل بحكمته حاجة الفرد إلى الفرد كحاجة العضو إلى العضو والخلية إلى الخلية"^(١)، " ويفهم من هذا أن سلوك الفرد ورغباته كالحب والوفاء والتميز والفخر، لا بد لها من محيط اجتماعي تمارس فيه"^(٢)، يضاف إلى هذه الدوافع الفطرية، دوافع مكتسبة أوجدها الشارع الحكيم من خلال تشريعات وتكاليف خوطب بها الفرد، لها اتصال مباشر بالمجتمع، " وهذا ملحوظ في العبادات كلها ذلك لأن الحياة داخل المجتمع تمنح الفرد قوة فوق قوته"^(٣) "إن المتأمل في مكانة الفرد في الإسلام وما أحيط به من عناية وتهئية يدرك أنه أهل لأن يكون الأساس الأول في بناء المجتمع باعتباره اللبنة الأولى في الأسرة، تلك الأسرة التي تؤلف مع مثيلاتها المجتمع الرباني"^(٤).

المطلب الثاني: الروابط الاجتماعية

(١) المصري، أمين، المجتمع الإسلامي، المرجع نفسه، ص ٩.

(٢) المصري، أمين، المجتمع الإسلامي، ص ١١.

(٣) عبد الواحد، مصطفى، المجتمع الإسلامي، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، د. ط، د. ت، ص ٢٨.

(٤) أبو غدة حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٢٠.

"فطر الإنسان على حب الانتماء إلى المجتمع، فهو يميل بطبيعته إلى بني جنسه ويكره العزلة، ذلك أن الاجتماع ما هو إلا تعبير عن غريزة مستكنة في أعماق نفس الإنسان والجماعة، صفة لازمة من صفاته"^(١)، وحيثما وجد مجتمع إنساني برزت روابط اجتماعية وصلات وهي عبارة عن فكر وسلوك وتعمل في ظل التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، ويرى البعض "أن هذه الروابط قد تكون علاقات اجتماعية، مثل الصداقة والمصاهرة، وقد تكون عمليات اجتماعية أشد تعقيداً، مثل الحوار والصراع، ومنهم من يقسم هذه الروابط إلى فطرية، كالقربة، وإلى مكتسبة كالجوار"^(٢)، وعلى كل فهي روابط اجتماعية نمت في ظل الاجتماع وتولدت منه بسبب شعور كل فرد بمحاجتها إلى التعاون مع الآخرين والارتباط بهم، تحقيقاً للمصالح المشتركة.

يجدر بنا أن نذكر في هذا المقام تميز المجتمع الإسلامي عن غيره في مجال الروابط الاجتماعية، فهو وإن أقر كثيراً من الروابط ورعاها حق رعايتها، "إلا أنه جعل الرابطة العظمى والعروة الوثقى العقيدة وما يفيض عنها من تشريعات وهدايات، لأنها المرجعية الأولى والعليا لأبناء المجتمع الإسلامي في ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات، فكان للعقيدة والحال هذه دور ظاهر في إيجاد روابط اجتماعية، وفي تهذيب روابط أخرى كان قد أقرها العرف من قبل"^(٣).

إن الإسلام يعتمد في بناء مجتمعه على قوة الرابطة التي يضعها بين المسلمين ويجعل منهم جسماً واحداً يتجه إلى غاية واحدة، ذلك ما يصوره الحديث النبوي المشهور: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(٤).

المطلب الثالث: الضبط الاجتماعي

(١) المصري، أمين، المجتمع الإسلامي، المرجع نفسه، ص ١١.

(٢) شاهين، مصطفى، علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١، ص ١١. الجواي، محمد الطاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، الرياض: دار عالم الكتب، ط ٣، ١٤٢١هـ، ص ١٤.

(٣) أبو غدة حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٢١.

(٤) القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث ٢٥٨٦.

عندما يضم المجتمع العديد من الأفراد فلا شك أن هؤلاء الأفراد سيؤثر بعضهم في بعض من خلال الصلات الاجتماعية التي تربطهم، فينشأ من هذا مجموعة من السلوكيات والأحاسيس والتصورات، "ولا شك أن حاجة المجتمع ماسة لوجود ضوابط وأنظمة تطلق نشاط الأفراد في مجالات، وتحبس نشاطهم في مجالات أخرى، وتضع لهم مقاييس للسلوكيات والأحاسيس تقوم الأمور تبعاً لها، فتعتبر بعض الأمور كريمة محببة وتعتبر بعضها كريها مذموما"^(١).

لقد تنبه المعنيون بشؤون المجتمع إلى أهمية هذا الأساس في بنائه، وكان غاية ما توصلوا إليه من أجل تحقيق هذا الغرض ما يسمى بنظرية العقد الاجتماعي، والتي اتضحت معالمها على يد العالم الشهير (روسو) وهي "فكرة مادية تقوم حقيقتها على تبادل المصالح والتعايش بين الناس لينال كل منهم حقوقه، وهي محاولة لا بأس بها لكف نوازع العدوان والتسلط"^(٢)، لكنها لا تقوى هي ولا مثيلاتها بحال على التأليف بين قلوب أفراد المجتمع ولا بث المحبة بينهم ولا زرع روح التسامح في المجتمع، فهي لا تزيد عن كونها محاولة للتوفيق بين الرغائب، والملائمة بين المصالح، حتى لا يحدث تصارع ولا اختلاف.

وللإسلام منهج في هذا المجال لم تعرف البشرية في تاريخها الطويل منهجاً يوازنه أو يدانيه، وسلك فيه مسالك متنوعة، فأتت ثمارها، وكان من ذلك أن زين لأفراد المجتمع طريق سهلاً موصلاً للجنة ولرضوان الله تعالى عن طريق محبة الآخرين، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحبوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم"^(٣) "فجعل" انتشار المحبة بين الأفراد علامة على تحقق الإيمان ورتب على ذلك دخول الجنة وهذا من أعظم الحوافز التي توضع بين يدي المسلم اليقظ، ولا شك أن المحبة في الله إذا فشت بين أفراد المجتمع كان لها من الآثار والثمار ما هو كفيلاً بتجاوز كثير من الأزمات ونمو التسامح في المعاملات"^(٤)، كذلك رغب الإسلام أبناءه في العناية بقضايا المجتمع وحاجات أفرادهم، ورتب على ذلك مكاسب

(١) المصري، أمين، المجتمع الإسلامي، المرجع نفسه، ١٣.

(٢) عبد الواحد مصطفى، المجتمع الإسلامي، المرجع نفسه، ص ٤٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم الحديث ٥٤.

(٤) أبو غدة حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٢٣.

عظيمة بينها النبي صلى الله عليه و سلم بقوله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله عزوجل في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"^(١).

المطلب الرابع: الأرض

تعد الأرض واحدة من الأسس التي يبنى عليها المجتمع، وبيان ذلك أن الله سبحانه وتعالى أنزل الإسلام بأحكامه وتشريعاته ليحكم في الأرض، ويطبق على أرض الواقع ويمثله الناس في شؤون حياتهم من أجل تقديم أ نموذج حي ومثالي لمجتمع مسلم متميز. لا يخفى أن الغاية الكبرى تستدعي بعض العوامل المساعدة على تحقيقها، منها توافر حرية التصرف لدى الأفراد، والسلامة من التأثير الخارجي، ووجود مناخ ملائم لإقامة أحكام الله وتشريعاته، ثم وجود سلطة تملك سلطة اتخاذ القرار وتنفيذه، ويتعذر وجود هذه العوامل أو يكاد إذا لم توجد بقعة من الأرض تجمع المسلمين وتكون الكلمة فيها لهم. وتتضمن سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم وأتباعه الكرام إشارات توضح هذا المعنى فإن النبي صلى الله عليه و سلم لما بعث في مكة وصار له أتباع، حرصوا على الالتفاف حول النبي صلى الله عليه و سلم وتكوين تجمع خاص بهم، متميز في كثير من نواحي الحياة عن المجتمع الجاهلي الكبير الذي كانوا يعيشون فيه، فأمكنهم التميز في جوانب كالعبادات والأخلاق وتعذر التميز في جوانب أخرى كالمعاملات العامة ولم يكن للإسلام يومئذ قانون نافذ، ولم تكن له قوة يستطيع بها تنفيذ تعاليمه، فكان الوازع الداخلي لدى المسلمين آنذاك مغنيا عن القانون والسلطان.

لقد تضمن القرآن الكريم ربطاً بين إقامة الأحكام الشرعية وبين التمكين في الأرض حين قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾^(٢) وإذا فهم هذا، تبينت الحاجة التي من أجلها شنع القرآن الكريم على أولئك الذين آثروا البقاء في أرض الكفر، ولم يهاجروا إلى أرض الإسلام للانضمام إلى المجتمع

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٨٠.

(٢) سورة الحج: الآية: ٤١.

المسلم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾^(١)

وفي ضوء ما تقدم، " يمكن القول بأن الأرض من أسس بناء المجتمع الإسلامي، وتتعدى إقامة مجتمع واضح المعالم ما لم يكن للمسلمين أرض لهم فيها القول والفصل "^(٢).

(١) سورة النساء: الآية: ٩٧.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، عمان: دار النفائس، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١، ص ٢٠٧.

المبحث الثالث

سمات المجتمع الإسلامي

قد تميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات بعدد من السمات جعلته بحق مجتمعاً فريداً لم تعرف البشرية مجتمعاً مثله جمع في ثناياه هذه السمات الحميدة، ليكون أنموذجاً يرتجى، ومثالاً يحتذى عند العقلاء من بني البشر.

المطلب الأول: مجتمع ملتزم بالشرع

من أهم سمات المجتمع الإسلامي أنه مجتمع ملتزم بالشرع، ونعني بهذه السمة، أن لهذا المجتمع مرجعيته العليا وهي الكتاب والسنة يصدر عنها المجتمع في كل تصرفاته، فهي التي تدير شؤون أفرادها وتحكم تصرفاتهم، وهذا من مقتضيات الاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾^(١)، فالمجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على أساس العقيدة التي تربط بين قلوب أفراد هذا المجتمع، تقوم على الاقتناع الحر الذي لا إكراه فيه ولا عنت، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٢).

يعني هذا أن المجتمع الإسلامي يحتكم إلى قاعدة الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع، فتكون تصرفات الأفراد وشؤون الأسرة وأخلاقيات المجتمع وفق أوامر الشريعة الإسلامية، لا على الأهواء البشرية، ويرى ذلك كله جزءاً من التزامه الديني وعبوديته لله تعالى، فهو لا يلتفت إلى تلك الدعوات التي تصدر بين الحين والآخر باسم الحرية والتطور وحقوق الإنسان والتي تسعى إلى النيل من ثوابت المجتمع والمساس بالتزاماته تجاه مرجعيته العليا. وكل فرد في هذا المجتمع عليه أن يراقب ذلك المجتمع، وأن يقوم بواجبه نحو حمايته من كل آفة تهدد ثوابته، وتجلب له الشقاء والوهن

المطلب الثاني: مجتمع جاد

(١) سورة النور: الآية: ٥١.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٥٦.

"في المجتمع الإسلامي مظاهر عدّة تشهد على أنّه مجتمع جادّ لا مكان فيه لصغائر الأمور وسفاسفها، ويمكن أن نعدّ الحرص على العلم النافع والسعي إلى العمل الصالح، أبرز مظهرين يتضح من خلالهما جدية هذا المجتمع"^(١)، فالعلم قيمة عليا من قيم المجتمع المسلم، لا تفارقه ولا تنفك عنه ما دام يحمل اسم الإسلام، "إن العلم في الإسلام أفق محيط لا يجمد ولا يضيق، فالإنسان في الإسلام يتعلم كل ما ينفعه وكل ما يطمح له"^(٢)، العلم النافع هو كل علم يقرب من الله سبحانه وتعالى، ويزيد الخشية منه، ويدفع إلى العمل الصالح، "ويدخل في هذا العلم الشرعي، والعلوم الأخرى التي تدفع الإنسان إلى التفكير في المخلوقات وأدراك قدرة الله تعالى وبديع صنعه، فالمجتمع الإسلامي يرحب بهذا العلم ويهيئ المناخ المناسب له، لأنه الوسيلة الفاعلة لتحقيق مقاصد ثلاثة يحرص المجتمع عليها وهي توجيه التفكير، وإصلاح العلل وإيجاد الوازع النفسي"^(٣).

والعلم الصالح هو العلم الذي يتبعه العمل الصالح إذ أنّهما متلازمان، ولا يتصور انفصالهما، إذ لا يكون العمل صالحًا ما لم يبين على علم نافع، ولهذا قدّم الله تعالى الأمر بالعلم على الأمر بالعمل في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٤)، "ولا قيمة لعلم ما لم يتبعه عمل صالح، ولا لقول لا يتبعه الفعل، ولذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من ذلك"

^(٥) حيث قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٦) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ^(٦).

(١) أبوغدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٢) عبد الواحد، مصطفى، المجتمع الإسلامي، المرجع نفسه، ص ١٧١.

(٣) ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، المرجع نفسه، ص ١٥٠. كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تركيبة النفس، بيروت: دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ١/ص ١٨٣. أبوغدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٣١.

(٤) سورة محمد: الآية: ١٩.

(٥) كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تركيبة النفس، المرجع نفسه، ج ١/ص ١٩٠. أبو غدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٣١.

(٦) سورة الصف: الآيات: ٢-٣.

ومفهوم العمل الصالح، مرتبط بمفهوم العبادة كما يفهمها المجتمع الإسلامي، فدائرة العمل الصالح واسعة جدًا تشمل الحياة وما فيها ولا تختص بالشعائر التعبدية، كما تشمل كيان الإنسان كله ظاهره وباطنه، وهذا ما وضحه الإمام ابن تيمية رحمه الله عندما عرف العبادة بقوله: "هي اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" فكل عمل يؤدي إلى مرضاة الله ويجلب النفع إلى البشرية، فهو عمل صالح يرحب به في المجتمع الإسلامي، ويفتح له الأبواب ويشجع عليه أصحابه، "وليس من طبيعة المجتمع الإسلامي تصنيف الأعمال إلى رفيع ووضيع، وإنما يعمل به مادام صالحا وتدعو الحاجة إليه، بينما يضيّق المجتمع الإسلامي على الأعمال العبيثة بكل أنواعها، لأنها مهذرة للوقت والجهد، مشغلة عن الجهد، فلا مكان لمجتمع أنيطت به مهمة الخلافة في الأرض لمثل هذه الأعمال مهما حاول أهلها تزيينها، وذلك أن المجتمع الإسلامي يقظ بكل أفرادهِ"^(١).

المطلب الثالث: مجتمع متسامح

إن السماحة صفة بارزة في المجتمع الإسلامي، لأنها ظاهرة في ثنايا الإسلام كله، فالأحكام الشرعية مبنية عليها، فهذا قول الله تعالى ينطق بها: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٢) والله سبحانه وتعالى يصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالسماحة ويحثه للمداومة عليها، وذلك في قول تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٣)، "ويرجع معنى السماحة إلى التيسير المعتدل، وهي معنى اليسر الموصوف به الإسلام"^(٤)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا"^(٥)، تظهر السماحة في المجتمع الإسلامي جلية في المواطن التي يظن فيها ظهور ضدها كالانفعال والغضب والأنانية، وذلك في حالات البيع والشراء، وأماكن الاحتكاك العامة، فإن أبناء المجتمع الإسلامي

(١) أبو غدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٣٢. كرزون، منهج الإسلام في تركية النفس، المرجع نفسه، ج ١/ص ٢٠٥.

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٧٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية: ١٥٩.

(٤) ابن عاشور، الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، المرجع نفسه، ص ٥٠. أبو غدة، حسن، وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم الحديث ٣٩.

يمثلون قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى"^(١)، فالسماحة بمفهومها الواسع، صفة مصاحبة لتصرفات المجتمع الإسلامي، فهم يعيدون عن الانفعالات، معرضون عن التجاوزات، وهذا ما تقتضيه الأخوة في الدين^(٢).

ولا يعني هذا أن المسامحة محصورة بين المسلمين فيما بينهم، فقد أمر الله بها مع المخالفين في الدين، فأمر بالإحسان إلى الوالدين الكافرين، وأذن ببر المخالفين ما لم يكونوا محاربين، وأباح الزواج من نساء اليهود والنصارى، وأجاز المعاملات الدنيوية معهم، وهذه هي السماحة بعينها^(٣)، ولا يُعذر المسلم بترك السماحة والإعراض عنها بحجة أن غيره لا يعني بها أو بحجة كثرة الهموم وضغط العمل وسوء الأحوال، فإن الله وصف عباد الرحمن^(٤) بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٥). وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم حافلة بالأحداث التي تؤكد سماحته مع كل من تعامل معهم، فهذا أعرابي يجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة شديدة ثم يقول له: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضحك ثم أمر له بعطاء^(٦).

المطلب الرابع: مجتمع آمن

يتصف المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع آمن، والأمن هو تحقق السكينة والطمأنينة والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة. والإسلام يعتبره نعمةً وفضلاً، لأنه عامل من أهم عوامل الراحة والسعادة لبني الإنسان في الحياة، وهو مطلب رئيسي للمجتمعات جميعها، بيد أن حصولها عليه ليس بالأمر اليسير،. فثمة تلازم واضح بين الأمن والإيمان، وبين الكفر والخوف، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، رقم الحديث ١٩٧٠.

(٢) أبوغدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، ص ٣٣.

(٣) أبوغدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، ص ٣٣.

(٤) أبوغدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، ص ٣٣.

(٥) سورة الفرقان: الآية: ١٦٣.

(٦) القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، رقم الحديث ١٠٥٧.

لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾. وهنا يمكننا القول إن العقوبات التي شرعها الله تعالى بشروط وضوابط هي غاية في الاحتياط تعدّ رحمة من الله تعالى، لأنها تحفظ على المجتمع أمنه، وتجعله متميزًا بمثله وقيمه بين المجتمعات الأخرى بهذه السمات التي مرت عليك^(٢).

(١) سورة النحل: الآية: ١١٢.

(٢) أبوغدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، المرجع نفسه، ص ٣٤ بتصرف.

الباب الثالث

توجيهات قرآنية في البحث عن العلاقات الإنسانية

وفيه فصول:

- الفصل الأول/النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل
- الفصل الثاني/ النهي عن السب والفحش في القول
- الفصل الثالث/ النهي عن النجوى
- الفصل الرابع/ الحث على الصمت وحسن الاستماع
- الفصل الخامس/ الحث على أداء التحية وردها

الفصل الأول

النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل

حثَّ القرآن الكريم على الابتعاد عن فضول الكلام وعدم الخوض في الباطل، والالتزام بهذا التوجيه القرآني من شأنه أن يَصُبَّ في بناء مجتمع متماسكٍ يتعد فيه الناس عن الثرثرة والإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه. قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١). فهذه الآية القرآنية تُوجِّه المؤمنين إلى أن يكون كلامهم هادفًا، فإنَّ من شأن المسلم الواعي ألا يخوض فيما لا يعنيه، وألا يُكثر من الكلام المباح غير الهادف والذي لا خير فيه، فإنَّ الوقت أثن من إضاعته في فضول الكلام وهذره.

وكثرة الكلام تؤدي إلى قسوة القلب، فقد وَرَدَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا تَكثُرُوا الكلام بغير ذكر الله، فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوةٌ للقلب، وإنَّ أبعد الناس من الله القلب القاسي»^(٢). ولا شكَّ أنَّ قسوة القلب مع الله تؤدي إلى قسوته مع الناس، مما يلقي بظلاله السيئة على الاتصال بالآخرين، وعلى العلاقات الإنسانية بشكل عام.

(١) سورة النساء: الآية ١١٤ .

(٢) رواه الترمذي وقال: حسن غريب. انظر: السنن، كتاب الزهد، باب (٦١)، حديث رقم ٢٤١١، ج ٤، ص ٦٠٧.

الفصل الثاني

النهي عن السب والفحش في القول

للسب واللعن والفحش في القول أضرار كثيرة، ففيها إيذاء للمسبوب، وإيغاز للصدور، وقطع للعلاقات والمودات، وزرع لبذور الفتنة والشقاق، وذلك لما تجلبه من العداوة والبغضاء، وتجرحه من المنازعات والمشاحنات التي قد تنتهي بأوخم العواقب وأسوأ النتائج، فتتفكك عرى المحبة، وتنقطع روابط الألفة، ويحل الفساد محل الصلاح، والخصام محل الوئام، فتسوء الأحوال وتضطرب الأعمال.

ونتيجة لهذه الآثار السيئة التي يتركها السباب وفحش القول على العلاقات الإنسانية، جاء التوجيه القرآني ليحث على تجنب النطق بالألفاظ البذيئة، والكلمات المبتذلة. قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(١). وفي آية أخرى نص القرآن الكريم على أن إيذاء المؤمنين بالقول السيئ دون وجه حق، يترتب عليه إثم عظيم. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٢).

(١) سورة النساء: الآية ١٤٨.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٨.

الفصل الثالث

النهى عن النجوى

" النجوى: هي كلام السرّ الذي يكون بين اثنين أو أكثر، في تخافت وتهامس، بعيداً عن أسمع الناس " (١). ويبين القرآن الكريم أنّ النجوى من صفات المنافقين الذين يجبنون دائماً عن التصريح بأرائهم ومعتقداتهم، ويعتادون على التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى

الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَئَسَ الْمُصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْقَوَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴿٢﴾.

وفي النهي عن النجوى دليلٌ على حرص الإسلام على مراعاة شعور الآخرين، إذ إنّ النجوى على هذه الصورة تؤدّي إلى سوء الظن بالآخرين وجرح مشاعرهم، لما قد يوحيه هذا التصرف لهم بأنهم ليسوا أهلاً للمشورة أو الصحبة.

(١) انظر: الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن، (د.م: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ج٧، ص٨٢٣.

(٢) سورة المجادلة: الآيات (٧-١٠).

الفصل الرابع

الحث على الصمت وحسن الاستماع

الصمت وحُسن الاستماع مهارة لا بد من إتقانها، لما لذلك من أهمية كبرى في بناء العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات، وهي وسيلة مُجدية في إيجاد الفهم المتبادل بين الناس، ومساعدتهم في حلِّ مشكلاتهم، والتخفيف من آلامهم، وما يحسون به من ضيقٍ وحزن.

وقد نَبّه القرآن الكريم إلى ضرورة حُسن الاستماع. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١). قال ابن عباس: هو الرجل يسمع الحسن والقبيح، فيتحدث بالحسن وَيَنْكَفُ عن القبيح فلا يتحدث به^(٢).

جاء في كتاب «فن التفاوض» لوليام أوري ما نَصَّهُ: "إنَّ الإنصات عظيم الفائدة، فهو يفتح لك نافذة لترى ما يدور في عقل الطرف الآخر، كما يجعل الطرف الآخر على استعداد للإنصات إليك. فلو أنَّ الطرف الآخر كان غاضبًا أو قلقًا، فلماذا لا تحاول أن تستمع إلى شكواه. لا تقاطعه حتى لو شعرت أنه مخطئ، أو أنه يهينك. ويمكنك أن تُشعره بإصغائك إليه عن طريق تركيز نظرك عليه، أو هزَّ رأسك من آنٍ لآخر، أو ترديد عبارات مثل: «نعم، نعم» أو «أنا أفهم ما تقصده» وعندما ينتهي من حديثه، اسأله بهدوء إن كان لديه شيء آخر يريد أن يضيفه، وشجعه على أن يُفضي إليك بكل ما يضايقه، بأن تقول له مثلاً: «من فضلك استمر في حديثك» أو «ماذا حدث بعد ذلك؟». وبمجرد أن تُنصت لما يريد الطرف الآخر أن يقوله، فغالبًا ما سيؤدي ذلك إلى تهدئته، ليصبح أكثر تعقلًا وأكثر استجابة بشأن حل المشكلة، واستصدار القرار المطلوب، فليس من قبيل الصدفة أن أفضل المحاورين غالبًا ما يستمعون أكثر مما يتكلمون"^(٣).

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى " أن براعة الإنصات تكون بالأذن، وطرف العين، وحضور القلب، وإشراقه الوجه، وعدم الانشغال بتحضير الردِّ، وعدم الاستعجال بالردِّ قبل إتمام الفهم. فإنَّ كثيرًا من

(١) سورة الزمر: الآية ١٧.

(٢) لقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٢٤٤.

(٣) أوري، وليام: فن التفاوض، ترجمة: نيفين عزاب، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م)، ص (٦٧ - ٦٨).

الناس يخفقون في ترك أثر طيب في نفوس من يقابلونهم لأول مرة، لأنهم لا يُصغون إليهم باهتمام، إنهم يستمعون بنصف أذن، ويحصرن همهم فيما سيقولونه لمستمعهم، فإذا تكلم المستمع لم يلقوا له بالأ، علماً بأن أكثر الناس يُفضّلون المنصت الجيد على المتكلم الجيد"^(١).

يقول دايلكارنيغي Dale Carnegie في كتابه «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس»: «إذا كنت تريد أن ينفص الناس من حولك، ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك، فهناك الوصفة: لا تُعط أحدًا فرصة الحديث.. تكلم بغير انقطاع.. وإذا خَطَرَت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه، فهو ليس ذكيًا مثلك، فلماذا تضيع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟ اقتحم عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه"^(٢).

ومن حُسن الاستماع أنه إذا كان السامع عالماً بكلام المتحدث، فإنه ليس من الأدب مقاطعته ومدخلته فيه، بغرض الإظهار للآخرين لمعرفة هذا الحديث والعلم به. قال عطاء بن أبي رباح: إنَّ الشاب ليحدثني بحديث، فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد"^(٣).

"ومن حُسن الأدب أيضًا، أنه إذا أشكل على المستمع شيء من كلام محدثه، فإن عليه أن يصبر حتى الانتهاء من الحديث، ثم يستفهم منه بأدب ولطف وتمهيدٍ حَسَنٍ للاستفهام، ولا يقطع عليه كلامه، فإنَّ ذلك مخلٌّ بأدب الاستماع، إلا إذا كان المجلس مجلس دراسة وتعلُّم، فإن له حينئذٍ شأنًا آخر، ويحسن فيه السؤال والمناقشة عند تمام الجملة أو المعنى الذي يشرحه المعلِّم، وينبغي أن تكون المناقشة فيه بأدب وكياسة"^(٤). قال الهيثم بن عدي: قالت الحكماء: من الأخلاق السيئة مغالبة الرجل على كلامه، والاعتراض فيه لقطع حديثه"^(٥).

ومن الأدب في هذا السياق كذلك، أنه إذا سُئِل شخصٌ عن شيء، فإنه لا يحسن بغيره أن يبادر إلى الإجابة، بل ينبغي أن لا يقول شيئًا حتى يُسأل عنه، فإنَّ ذلك أَحَقُّ للأدب وأرفع للمقام. روي

(١) انظر: ديماس، محمد: فنون الحوار، (بيروت: دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٣٥، ص ٣٨.

(٢) كارنيغي، دائل: كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ط، د. ت)، ص ٧٩.

(٣) المقدسي، ابن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج ٢، ص ١١٨.

(٤) انظر: أبو غدة، عبد الفتاح: من أدب الإسلام، (بيروت: لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط ٢، ١٤١٣هـ)، ص ٦٥.

(٥) المقدسي، ابن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج ٢، ص ١١٩.

عن مجاهد أنَّ لقمان قال لابنه: إياك إذا سُئِلَ غيرك أن تكونَ أنتَ الجيب، كأنك أصبتَ غنيمَةً، أو ظفرتَ بعطيَّة، فإنك إن فعلتَ ذلك، أزرَيْتَ بالمسؤول، وعَنَّتْ السائل، ودَلَّتَ السفهاءَ على سفاهة حلمك، وسوء أدبك^(١).

(١) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

الفصل الخامس

الحث على أداء التحية وردّها

الناظر في التوجيهات القرآنية التي تحثُّ على أدب المعاملة، يجد أنها تُحدد السِّمة التي يحرص المنهج القرآني دومًا على طبع المجتمع المسلم بها، ألا وهي الدعوة إلى التمسك بكلِّ وسيلة من شأنها أن تُوثق عُرى الأخوة وتعزّز علاقات المودّة بين أفراد المجتمع. ولعل إفشاء السلام والتحيّة يُعدّان في مقدمة تلك الوسائل التي تتجلّى ثمارها في تصفية القلوب، وتوسيع دائرة التعارف بين الناس، وتوثيق الصّلة بين عباد الله، وهي ظاهرة يُدركها كل من يمارسها على صعيد المجتمع، ويتدبّر نتائجها الإنسانية العجيبة. وقد اختار الله للمؤمنين أجمل معاني التحية ليتبادلوها فيما بينهم؛ وجعلها كلمة السلام. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾^(١). وقال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾^(٢).

وإذا كان الإسلام قد حثَّ على أداء التحية، فهو في الوقت نفسه قد حثَّ على ردّها. وإن كان الحث على أدائها قد جاء على وجه النّدب، فإنَّ الحث على ردّها قد جاء على وجه الوجوب. قال تعالى: ﴿وَإِذَا حِيلْتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾^(٣). قال القرطبي: "أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنّة مُرغَّبٌ فيها، وردّه فريضة، لقوله تعالى: «فحيّوا بأحسن منها أو رُدُّوها»^(٤).

(١) سورة النور: الآية ٢٧.

(٢) سورة النور: الآية ٦١.

(٣) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٢٩٨.

الباب الرابع العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع

وفيه فصول:

- الفصل الأول/علاقة الفرد ونفسه .
- الفصل الثاني/ علاقة الفرد وأسرته
- الفصل الثالث / علاقة الفرد و أقاربه
- الفصل الرابع / علاقة الفرد وجيرانه

الفصل الأول

علاقة الفرد ونفسه

لا بد أن نعلم بادئ ذي بدء أن وجهات النظر تختلف حول علاقة المسلم مع نفسه، فبحسب ما يحمل المرء من فكر، وبحسب ما لديه من تصورات عن الله والكون والحياة والإنسان، يصوغ الشخص علاقته مع نفسه على حسبها.

ولهذا لا نستغرب ما نشاهده من هذا التفاوت وهذا الاختلاف الحاصل في تصرفات الناس والتباين الذي نراه في حياة كل فرد، وطريقة العلاقة التي يقيمها مع نفسه. فهذا شخص غارق في الشهوات والملذات ويرى أنه يناسبه هذه الحياة، وهو مرتاح من وضعه كما يزعم.

وشخص آخر، منطوي على نفسه، لا يكلم أحداً إلا بحدود، أغلب وقته جالس لوحده، ويرى أن علاقته مع نفسه بهذه الصورة جيدة ومناسبة. وثالث يرى ويتصور أن أفضل علاقة يقيمها مع نفسه هو الاهتمام بجسمه ولياقتها، فتراه منشغلاً بالرياضة طوال نهاره ويلعب ويتمرن، ولا يعرف من هذه الحياة إلا الرياضة وهكذا، فإنك تجد أن الناس مشارب مختلفة في علاقاتهم مع أنفسهم، بحسب التصورات والأفكار التي يحملونها.

ولذا لا بد لنا من البداية أن نتفق على أسس وضوابط نحدد من خلالها العلاقة السليمة والصحيحة في علاقة المسلم مع نفسه؛ لأن القضية لو تركت لعقول الناس وأهوائهم لما استقرت على شيء، لأن الذي أفكر فيه أنا يختلف عن الذي تفكر فيه أنت، والذي أميل إليه أنا وأحبه ربما تبغضه أنت وتكرهه؛ لذا كان لا بد للاتفاق على قواعد نحتكم إليها في تقرير علاقة المسلم بنفسه، والقاعدة العظيمة التي نرجع إليها والأساس الذي نحتكم إليه هو الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَردُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (١).

فالذي لا يقبل بالإسلام حكماً، ولا يرضى بالدين شريعة، ينظم له علاقته مع نفسه، هذا عليه أن يراجع إسلامه، فإن لنا معه حديث آخر غير هذا

(١) سورة النساء: الآية: ٥٩.

يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) ، فالله - عز وجل - قد أكمل لنا الدين، ومن كمال الدين وتماه أنه - عز وجل - بين لنا كيفية علاقة المسلم بنفسه، على أي طريقة تكون وعلى أي هيئة تسير. فلنرجع إلى أسس الإسلام وضوابطه في هذا المجال لنكون على بينة من أمرنا، في علاقاتنا مع أنفسنا. إن الإسلام لم يترك جانباً من جوانب البدن إلا وقد اهتم به وحرص عليه، وأعطاه حقه من التوجيه، وبدن الإنسان ينقسم إلى أقسام ثلاثة، جسم وعقل وروح.

فإذا ما أردت أن تكون علاقتك مع نفسك على الكمال، فعليك أن تحرص على جسمك وعلى عقلك وعلى روحك، وتعطي كل قسم منها ما أوجبه الشرع عليك، وأن تحافظ عليها ضمن ضوابط الشريعة وحدود الدين.

فأولاً: جسمك أيها المسلم:

احرص أيها المسلم أن يكون جسمك صحيحاً قوي البنية، وذلك بالاعتدال في الطعام والشراب، لا تقبل على الطعام إقبال الشره النهم، وإنما أصب من الطعام ما تقيم به صلبك ويحفظ عليك صحتك وقوتك ونشاطك، مستهدياً بقول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٢) ، ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، فإذا كان لا محالة فاعلاً فثلت ل طعامه، وثلت ل شرابه، وثلت لنفسه))^(٣).

وأيضاً من جوانب عناية الإسلام بالجسم النظافة، فينبغي على المسلم أن يحافظ على نظافة جسمه وثيابه، ويغتسل كلما دعت الحاجة إليه، ويحرص على الاغتسال الكامل والتنظيف يوم الجمعة، قال - عليه الصلاة والسلام -: ((اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم وإن لم تكونوا جنباً، وأصيبوا من الطيب))^(٤)، حتى أن بعض العلماء ذهب إلى وجوب الغسل لصلاة الجمعة، مستدلين في ذلك

(١) سورة المائدة: الآية: ٣.

(٢) سورة الأعراف: الآية: ٣١.

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ٤/ ٣٦٧، رقم ٧٩٤٥. تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح

(٤) صحيح البخاري، ٤/٢، رقم ٨٨٤.

بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- المتفق عليه: ((حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً، يغسل فيه رأسه وجسده))^(١).

تفقد فمك كذلك بالنظافة، فلا يُشم منك رائحة مؤذية، تروي عائشة -رضي الله عنها-: ((أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان لا يرقد ليلاً ولا نهاراً فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ))^(٢) ، وتبلغ عناية الشريعة بالفم حتى يقول -عليه الصلاة والسلام-: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة))^(٣)، إنه لما يؤسف له أن نرى بعض المسلمين يهملون هذه الجوانب، فلا يعتنون بنظافة أفواههم وأبدانهم وملابسهم، فتراهم يغشون المساجد وغيرها وروائحهم تؤذي إخوانهم الحاضرين، وتنقر الملائكة، ومن عجب أن البعض يزيد الطين بلة، فيضيف على ما سبق أكله للثوم والبصل، يقول -عليه الصلاة والسلام- فيما رواه مسلم في صحيحه: ((من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم))^(٤).

وأما ما يتعلق بالثياب، فقد روى الإمام أحمد والنسائي عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: ((أتانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زائراً، فرأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه))، وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته))^(٥). وإنه لما يؤسف له أيضاً عدم اكتراث بعض المسلمين بهذا الجانب أيضاً وهي مسألة الاهتمام بنظافة الثياب، والمشكلة أن الأمر يتعدى إلى عدم الحرص حتى لحضور الصلوات في المساجد، فأحياناً نشاهد بعض المصلين هدامهم الله يدخلون المسجد بثياب وسخة غير نظيفة، وربما تكون ثياب العمل، فتجده خارجاً من ورشته أو دكانه، وأحياناً تكون ثيابه متسخة بالزيوت وغيرها، ناهيك عن الرائحة المزعجة من ثيابه، فلو صلى بجواره إنسان نظيف الثياب، توسخت ثيابه بسببه.

(١) البخاري، ٥/٢، رقم ٨٩٦.

(٢) مسند أحمد، الجزء ٢، ص ١٢١.

(٣) مشكاة المصابيح، الفصل الثاني، حديث (٣٩٣)، ص ١٧٤.

(٤) صحيح مسلم، الجزء ٢، حديث (١٢٨٢)، ص ٨٠.

(٥) رواه أبو داود، قال عبدالقادر الأرناؤوط في جامع الأوصول: إسناده صحيح.

فيجب علينا أن نراعي هذه الجوانب، فإنها جدًّا مهمة، وإن ديننا ليهتم ويحث على مراعاة شعور الآخرين، بل هو باب من أبواب كسب الناس ودعوتهم إلى الله -عز وجل. ونذكر هنا الآثار المروية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يتعلق بعناية الدين بهذه الناحية، وهو الاهتمام بالجسم من شتى جوانبه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: ((ما شممت عنبرًا قط ولا مسكًا ولا شيئًا أطيب من ريح رسول الله -صلى الله عليه وسلم-) ^(١)، وقال -صلى الله عليه وسلم- ((من كان له شعر فليكرمه)) ^(٢)، ويكون إكرامه بتنظيفه وتمشيطه وتطيبه وتحسين شكله وهيئته.

وفي طبقات بن سعد عن جندب بن مكيث -رضي الله عنه- قال: ((كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر عليه أصحابه بذلك، فلقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم قدم وفد كندة وعليه حلة يمانية، وعلى أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- مثل ذلك))، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة؟ -يعني أبعاد هذا من الكبر- قال النبي -صلى الله عليه وسلم- إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)) ^(٣)، وروى مسلم أيضًا: ((خمس من الفطرة: الختان، وحلق العانة، وتنف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب)) ^(٤).

نختتم كلامنا فيما يتعلق بعلاقة المسلم بجسمه، وهو أن يجب أن يحفظه مما يضره، سواء كان ماديًا أو معنويًا، فالضرر المادي كالمسكرات والمخدرات والتدخين والسهر الغير ضروري وغيرها، كذلك احفظ جسمك يا مسلم من المعاصي والذنوب والآثام، فكما أن ذاك يضر فإن هذا يضر أيضًا.

وما أحسن قول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في ذم المسكرات وغيرها :

داء عضال ووهن في القوى ولها ***ريح كربه مخل بالمرآت

(١) رواه مسلم ، برقم (٦١٩٩) ، باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) سنن أبي داود ، برقم (٤١٦٥) ، باب في إصلاح الشعر

(٣) رواه مسلم ، برقم (٢٧٥) ، باب تحريم الكبر وبيان

(٤) رواه مسلم برقم (٦٢٠) باب خصال الفطرة

سألتهم: أحلالٌ هذا الشراب لكم*** من طيبات أحلت بالدلالات
أجابني القوم: ما حلت ولا حرمت*** فقلت لا بد من إحدى العبارات
أنافع أم مضر بينوه لنا*** قالوا: مضر يقيناً لا ممارات
قلنا فلا شك أن الأصل مطرد*** بأنه الخطر في كل المضرات
أليس في آية الأعراف مزدجر*** لطالب الحق عن كل الخبيثات
إن تنكروا كون ذا منها فليس لكم*** إلا ببرهان حق واضح يأتي
أني لكم ذا وأنتم شاهدون*** بتحذير يليه وتفتير لآلات
والنهي جاء عن التبذير متضحاً*** وعند إضافة مالٍ في البطالات
جاءت بذلك آيات مبينة*** مع الأحاديث من أقوى الدلالات
ثانياً: عقلك أيها المسلم:

هذا هو الجانب الثاني من جوانب عناية وعلاقة المسلم بنفسه، اهتم بعقلك يا عبد الله، وخير ما يتعهد المسلم عقله به العلم، إن أوجب وأولى وأول ما يغذي المسلم عقله به العلم.

قال -صلى الله عليه وسلم-: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))^(١) ، وحسب المسلم تشجيعاً على طلب العلم أن الله -تبارك وتعالى- رفع من شأن من يطلبه وخصهم بخشيته وتقواه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١) ، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

إن آفات العلم اليوم واسعة، وميدانها فسيح، فمن أين يبدأ المسلم وبماذا يهتم أولاً، إن أول ما يطلب من المسلم تعلمه هو كيف يمكنه أن يعبد الله -عز وجل- العبادة الصحيحة، فهذا هو الذي

(١) سنن ابن ماجه، برقم (٢٢٤)، ج ١، ص ١٥١

(٢) سورة فاطر: الآية: ٢٨.

(٣) سورة الزمر: الآية: ٩.

سيحاسب عليه، وستسأل عنه، لا عذر لكل أحد أن يتعلم الحد الأدنى الذي بواسطته يعبد ربه. أحكام الطهارة، الصلاة، الزكاة، الحج، الصيام تتعلم مسائل البيع والشراء لو كنت تاجرًا. تتعلم كيفية إخراج زكاة الحبوب والثمار والزروع لو كنت مزارعًا، وهكذا كل في مجاله وتخصصه، لكن الحد الأدنى من أحكام الشرع وكيفية عبادة الله، هذه مطلوبة من الجميع لا عذر لأحد؛ لأنه لا يحسن الصلاة أو لا يعرف أحكام الطهارة.

ثم بعد ذلك فإن الأمة بحاجة إلى أبنائها وهم متقنون كل المجالات، الأمة بحاجة إلى علم الطب وعلم الهندسة، وعلم الفك، وعلم الفيزياء وعلم الرياضيات وعلوم وفنون الصناعة والتجارة وغيرها. نحن بحاجة إلى من يهب كل طاقاته، ويمنح جل اهتمامه لدينه، ويتعلم هذه العلوم ويقبل عليها إقبال الفريضة، لينقذ الأمة مما تعانيه من ذلها واستضعافها لغيرها.

وثالث ما يجب على المسلم العناية به الروح:

روحك أيها المسلم، أيضًا لا بد أن تكون علاقتك به علاقة مبنية على توجيهات الشرع، إن المسلم له قلب يخفق وروحًا تهفو، ونفسًا تحس، وأشواقًا عليا تدفعه إلى السمو في عالم العبادة، والتطلع إلى ما عند الله من نعيم، والخشية مما لديه من أنكال وجحيم.

فخير ما يتعهد المسلم به روحه أن يصقلها بالعبادة، والمراقبة لله -عز وجل- آناء الليل وأطراف النهار، بحيث يبقى يقظًا متنبهًا متقيًا أحابيل الشيطان الماكرة ووساوسه المروية، فإذا مسه طائف من الشيطان في لحظة من لحظات الضعف البشري هزته الذكرى، فارتد بصيرًا متيقظًا، تائبًا مستغفرًا: ﴿

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١﴾

المسلم الذي يريد أن يقوي روحه فإنه يستعين في إصلاحها بضروب من العبادة يقوم بها الله طائعًا محببًا قانتًا، كتلاوة القرآن في أناة وتدبر وخشوع، والذكر في إحيات وحضور قلب، والصلاة القويمة المستكملة شروط الصحة والخشوع وحضور الذهن، مدربًا نفسه على الطاعات بشتى أنواعها، بحيث تصبح ديدنه وعاداته وسجاياه التي لا فكاك له عنها ولا انفصام.

وبذلك ترهف نفسه ويرق شعوره، وتتيقظ حواسه، فإذا هو في غالب الأحيان يقظ متنبه، مراقب لله في السر والعلانية، مستحضر خشية الله ومراقبته إياه في تعامله مع الناس، لا يجيد عن الحق، ولا ينحرف عن جادة السبيل.

أيها المسلم: ومن أهم الجوانب التي تتعهد بها روحك، ومن أهم الزاد لها أن تلزمها برفيق صالح ومجالس إيمان.

يقول الله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾^(١)، ومن هنا كان المسلم مطالبًا بأن يحسن اختيار الأصدقاء والبيئات التي لا تزيد إلا إيمانًا وصلاحًا وتقوى وتبصرة، وأن يعرض عن رفاق السوء من شياطين الإنس، وعن مجالس الفحش والمعصية التي تظلم فيها النفس، ويصدأ القلب، قال الله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا ﴾^(٢).

مما ينبغي أن يحافظ عليه المسلم ويتعاهده - لأنها خير زاد لروحه - المداومة على الأذكار والأدعية المأثورة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كل عمل من الأعمال، فلقد كان له - صلى الله عليه وسلم - في الخروج من البيت دعاء، وللدخول فيه دعاء، ولوداع المسافر دعاء، وللاستقباله دعاء، ولللبس الثوب الجديد دعاء، وللإضطجاع في الفراش دعاء، وللإستيقاظ من النوم دعاء، وهكذا لم يكد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوم بعمل إلا وكان له فيه ذكر، يتوجه به الله تعالى أن يلهمه القصد ويجنبه العثار، ويلطف به، ويكتب له الخير، مما هو مبسوط في كتب الحديث الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

(١) سورة الشمس: الآيات: ٧-١٠.

(٢) سورة الكهف: الآية: ٢٨.

الفصل الثاني علاقة الفرد وأسرته

إن الإسلام اهتم بالأسرة اهتمامه بالفرد، باعتبار أن البيت المسلم مثابة وسكناً، وفي ظله تلتقي النفوس علي المودة والرحمة والتعاطف؛ وفي كنفه تنبت الطفولة وتدرجا لحدائثه؛ ومنه تمتد وشائج الرحمة وأواصر التكافل.

ومن ثم يحيط الإسلام الأسرة المسلمة بكل رعاية روحية إذ جعل المسؤولية في عنق الرجل ليقوم بأمر الله في أسرته فيصح اعتقادها ويحسن أخلاقها وينمي عاطفتها تجاه دينها.

لتناسق الأسرة لمسلمة مع مجري الحياة الإسلامية قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١).

قال القرطبي: فعلي الرجل المسلم أن يصلح نفسه بالطاعة، ويصلح أهله إصلاح الراعي للرعية^(٢). ففي صحيح الحديث أن النبي صلي اله عليه وسلم قال: [ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.... والرجل راع علي أهل بيته وهو مسئول عنهم]^(٣). وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥).

ولقد قرر الإسلام تبعة المسلم في أسرته، وواجبه في بيته، وأول واجباته أن يتجه لتأمين هذا البيت من داخله، وأن يسد الثغرات فيه قبل أن يذهب عنه.

ولا يعني الإسلام بالرجل فقط دون المرأة لسد الثغرة، فعبثا يحاول الرجل أن ينشئ بيتا علي الصلاح والإصلاح بدون الزوجة، فلا بد من أب وأم ليقوما علي الأبناء والبنات بالرعاية والحراسة فهم بذور المستقبل وثماره وذلك لأن البيت الواحد في الإسلام يمثل قلعة من قلاع العقيدة في الأمة المحمدية، ولا بد لهذه القلعة أن تكون متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها كل فرد فيها يقف علي ثغرة لا ينفذ إليها. وإلا كانت سهلة الاقتحام فلا تصعب علي طارق، ولا تستعصي علي مهاجم والآية القرآنية الكريمة تبين ثقل هذه التبعة: ﴿قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٦).

إنها تبعة للمؤمن ثقيلة رهيبه، فعليه أن يحول دون نفسه وأهله دون النار التي تنتظرهم هناك، إنها نار فظيعة مستعرة [وقودها الناس والحجارة] فكيف يقفي المؤمن نفسه وأهله من هذه النار؟ إن الإسلام بين لها لطريق الواضح المعالم في إطار واجبات يؤديها بعد التوبة النصوح التي تنصح القلب

(١) سورة التحريم: الآية: ٦.

(٢) تفسير القرطبي ج ١٨ ، ص ١٩٤.

(٣) رواه مسلم ، برقم (٤٨٢٨) باب فضيلة الإمام العادل .

(٤) سورة طه: الآية: ١٣٢.

(٥) سورة الشعراء: الآية: ٢١٤.

(٦) سورة التحريم: الآية: ٦.

وتخلصه من الذنب وتنتهي به بالعمل الصالح والطاعة، ومن هذه الواجبات التي أنيط بالمسلم في بيته وأهله تنفيذها ما يلي:

أولاً: واجب المسلم تجاه زوجته:

تحقيق غايات الزواج: من إحلال السلام الداخلي والمودة والرحمة قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَيْنَتْهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾^(١).

وحتى يحقق المسلم هذه الروح الإيمانية داخل البيت عليه أن يتعلم من فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، فكان النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق معهن، كثير التودد إليهن و تحقيق مبدأ التراضي و التشاور في البيت المسلم فالتشاور مطلوب في كل حال من الأحوال قال تعالى: ﴿ وَأْتِمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾^(٢) فإذا كان في حالة الخلاف واجب فهو في حالة الوفاق والائتلاف أوجب قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾^(٣) ، وكيف لا وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالشورى من أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية.

المعاشرة بالمعروف حتى في حالة الكراهية: قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(٤).

تقديم الموعدة للزوجة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع زوجاته قال تعالى: ﴿ إِنْ نُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(٥).

ثانياً: واجب المسلم تجاه ولده:

(١) سورة الروم: الآية: ٢١.

(٢) سورة الطلاق: الآية: ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٣٣.

(٤) سورة النساء: الآية: ١٩.

(٥) سورة التحريم: الآية: ٤.

أ) أن يعلمه و يادبه في الصغر قال الإمام أحمد رحمه الله وأما التعليم والتأديب فوقتهن أن يبلغ المولود من السن والعقل مبلغًا يحتملها.

وفي الحديث عن إبراهيم بن مهاجر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي اله عليه وسلم قال: [افتحوا علي صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله ولقنوههم عند الموت لا إله إلا الله] ^(١)، وفي الحديث أيضًا [مروا الصبيان بالصلاة لسبع سنين] ^(٢)، وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: [ما نخل والد ولده نخلًا أفضل من أدب حسن] ^(٣) وفي الحديث عن جابر بن سمره عن النبي صلي اله عليه وسلم قال: [لأن يؤدب الرجل لولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم] ^(٤).

ثم أنه يعلمه القرآن ولسان الأدب، ويسمعه السنن وأقاويل السلف ويعلمه من أحكام الدين ما لا غيبه عنه، وأن ينشئه علي أخلاق صلحاء المسلمين، وأن يصونه عن مخالطة المفسدين قال عمر بن عتبه لمعلم ولده (ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوا، ولا تتركهم منه فيهجروه روههم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلي علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم، وعلمهم سنن الحكماء، وجنبهم محادثة النساء.

ب) حب الولد والعطف عليه:

أن حب الولد والعطف عليه أمر محمود لقول النبي صلي اله عليه وسلم [الراحمون يرحمهم الرحمن] [أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء] [من لا يرحم لا يرحم] وفي الحديث المرفوع [ريح الولد من ريح الجنة] والنبي صلي اله عليه وسلم لما بشر بفاطمة رضي الله عنها قال: [ريحانه أشمها ورزقها علي الله].

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٣٩٨). وقال (متن غريب لم نكتبه إلا بهذا الإسناد)

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ، برقم (٧٠٨) وحسنه النووي

(٣) السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني برقم ٣/٢٩٤

(٤) البيهقي في شعب الإيمان. وهو حديث ضعيف

واخيراً ً وليس آخرًا اختتم بقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ ﴾^(١).

(١) سورة التحريم: الآية: ٦.

الفصل الثالث علاقة الفرد وأقاربه

جسد الإسلام علاقة الفرد بأقاربه بعبادة هي من أجل العبادات، ألا وهي صلة الرحم، وصلة الرحم تعني الإحسان إلى الأقربين، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشر عنهم؛ فتشمل زيارتهم والسؤال عنهم، وتفقد أحوالهم، والإهداء إليهم، والتصدق على فقيرهم، وعبادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم، واستضافتهم، وإعزازهم وإعلاء شأنهم، وتكون أيضاً بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وغير ذلك مما من شأنه أن يزيد ويُقوي من أواصر العلاقات بين أفراد هذا المجتمع الصغير.

فهي إذن باب خير عميم؛ فيها تتأكد وحدة المجتمع الإسلامي وتماسكه، وتمتلى نفوس أفرادها بالشعور بالراحة والاطمئنان؛ إذ يبقى المرء دوماً بمنأى عن الوحدة والعزلة، ويتأكد أن أقاربه يُحيطونه بالموودة والرعاية، ويمدونه بالعون عند الحاجة.

وقد أمر الله - سبحانه - بالإحسان إلى ذوي القربى، وهم الأرحام الذين يحبُّ وصلُّهم، فقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(١).

وجعل الله صلة الرحم توجب صلته سبحانه للواصل، وتتابع إحسانه وخيره وعطائه عليه، وذلك كما دلَّ الحديث القدسي الذي رواه عبد الرحمن بن عوف قال: سمعتُ رسول الله يقول: قال الله: "أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحْمُ، شَقَّقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّئْتُ"^(٢). وبشَّرَ الرسولُ الذي يصلُّ رحمه بسعة الرزق والبركة في العمر، فروى أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ"^(١)؛ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ"^(٢).

(١) سورة النساء: الآية: ٣٦.

(٢) أبو داود: كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم (١٦٩٤)، وأحمد (١٦٨٠)، وابن حبان (٤٤٣)، والحاكم (٧٢٦٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وقد فسّر العلماء ذلك بأن هذه الزيادة بالبركة في عمره، والتوفيق للطاعات، وعمارته أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك^(٣).

وفي المقابل فقد جاءت النصوص الصريحة في التحذير من قطيعة الرحم وَعَدَّهَا ذَنْبًا عَظِيمًا؛ إذ إنها تفصم الروابط بين الناس، وتُشيعُ العداوة والبغضاء، وتعمل على تَفَكُّكِ التماسكِ الأُسْرِيِّ بين الأقارب؛ فقال الله تعالى محذراً من حلول اللعنة، وعمى البصر والبصيرة: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ (٤).

وعن جبير بن مطعم أن رسول الله قال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ". وقَطْعُ الرَّحِمِ هو تَرْكُ الصَّلَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ بِالْأَقْرَابِ، والنصوص كثيرة ومتضاربة على عِظَمِ هذا الذنب، وذلك كُله من شأنه أن يخلق مجتمعا متعاوناً متآلفاً متماسكاً، يَتَحَقَّقُ فِيهِ قول رسول الله: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى" (٥).

الفصل الرابع علاقة الفرد وجيرانه

- (١) يُنْسَأُ: أَي يُؤَخَّرُ لَهُ، وَالْأَثَرُ هُنَا: الْأَجَلُ وَبَقِيَّةُ الْعُمُرِ. انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ٣٠٢/٤، ٤١٦/١٠.
- (٢) البخاري: كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق (١٩٦١)، وكتاب الآداب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (٥٦٣٩)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٢١).
- (٣) البخاري: كتاب الآداب، باب إثم القاطع (٥٦٣٨)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩).
- (٤) سورة محمد: الآيات: ٢٢-٢٣.
- (٥) البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٥٦٦٥)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم (٢٥٨٦)، واللفظ له.

أولاً: قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَحُورًا﴾ (١).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وكل من ذكر في هذه الآية فحقه واجب وإن كان كافراً. ا.هـ (٢)

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الجيران ثلاثة: جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَذَى الْجِيرَانِ حَقًّا، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانٌ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَجَارٌ مُشْرِكٌ لَا رَحِمَ لَهُ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ. وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَجَارٌ مُسْلِمٌ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ، فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الرَّحِمِ) (٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب دارًا والأبعد له مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها، ثم أكثرها وهلم جرا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطى كل حقه بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوي ا.هـ (٤).

ثانياً: في الصحيح (٥) عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنَايَ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ).

(١) سورة النساء: الآية: ٣٦.

(٢) أحكام أهل الذمة ٧٩٣/٢

(٣) رواه البزار (١٨٩٦) والطبراني في مسند الشاميين (٢٤٥٨) وأبو نعيم في الحلية ٢٠٧/٥ قال البزار: لا نعلم أحداً روى عن عبد الرحمن بن الفضيل إلا ابنُ أبي فديك. وقال أبو نعيم: غريب من حديث عطاء عن الحسن لم نكتبه إلا من حديث ابن أبي فديك. وقال ابن رجب: وقد روي هذا الحديث من وجوه أخرى متصلة ومرسلة ولا تخلو كلها من مقال. جامع العلوم والحكم ١٣٨/١.

(٤) فتح الباري ٤٤١/١٠. عمدة القاري ١٩٧/٣٢.

(٥) رواه البخاري (٥٦٧٣).

ومسلم^(١) بلفظ (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ). قال القاضي عياض رحمه الله: معنى الحديث إن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه وبرهما، وكل ذلك تعريف بحق الجار وحث على حفظه^(٢).

ومن لوازم الإكرام والإحسان ترك أذية الجار فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ)^(٣) فهنا رغب النبي صلى الله عليه وسلم في ترك أذية الجار، وعدّها من أمارات صدق الإيمان.

ومن أعظم صور الإيذاء إيذاء الجار في أهله أو ماله عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الزنى؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله. فقال (لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره) وسألهم عن السرقة؟ قالوا: حرام حرمها الله عز و جل ورسوله فقال (لأن يسرق من عشرة أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره)^(٤).

وكانت العرب تفتخر بحماية الجار وأمنه لهم، قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: " قد قال شاعر من العرب يذكر فخر قومه، ويذكر أمن جارهم فيهم، ويمثل ذلك بحمام مكة في الأمن فقال: يَرَى الْجَارُ فِيهِمْ أَمْنًا مِنْ عَدُوِّهِ كَمَا أَمِنْتَ عِنْدَ الْحَطِيمِ حَمَامُهَا " ^(٥).

ومن لوازم ذلك غض البصر، وعدم الاطلاع على عورات الجيران من نوافذ وغيرها

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَقَى جِدَارَكَ مَرَّةً لِأَمْرِ فَأَذِنْ جَارَ بَيْتِكَ مِنْ قَبْلِهِ^(٦).

وقال حاتم الطائي:

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ

(١) صحيح مسلم (١٨٥).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/٢.

(٣) رواه مسلم (١٨٣).

(٤) رواه أحمد (٢٣٩٠٥)، والبخاري في الأدب (١٠٣) قال المناوي: وإسناده صحيح. التيسير بشرح الجامع الصغير ٥٦١/٢.

(٥) أخبار مكة للفاكهي ٣٨٨/٣.

(٦) البيت للمعري. الزوميات له ١٨٠/٢.

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أُجَاوِرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرٌ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارِي بَرَزْتُ حَتَّى تُوَارِيَ جَارِي الْجُدْرَ^(١) .

بل من الإحسان إلى الجار ترك أذية دوابه ولو تعدت، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: إنه كانت ليلتي من النبي صلى الله عليه وسلم، فطحنت شيئاً من شعير، فجعلت له قرصاً، فدخل فرد الباب ودخل إلى المسجد، وكان إذا أراد أن ينام أغلق الباب، وأوكأ القربة، وأكفأ القدح، وأطفأ المصباح، فانتظرت أن ينصرف فأطعمه القرص... فأقبلت شاة لجاننا داجنة^(٢) فدخلت ثم عمدت إلى القرص فأخذته ثم أدبرت به. قالت وقلقت عنه واستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم، فبادرتها إلى الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم (خذي ما أدركت من قرصك، ولا تؤذي جارك في شاته)^(٣).

٥/ مؤذ الجار ناقص الإيمان عن أبي شريح رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن). قيل ومن يا رسول الله؟ قال (الذي لا يأمن جاره بوائقه)^(٤).

٦/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ)^(٥) قال البغوي رحمه الله: قوله "بوائقه" يريد غوائله وشره، يقال: أصابتهم بوائقه، أي: داهية^(٦).

(١) مكارم الأخلاق للخرائطي ٢/١ تاريخ دمشق ٥٩/١٨ ونسبه بعضهم لمسكين الدارمي. عيون الأخبار ٣٥٩/١ الأغاني ٢٢٩/٢٠.

(٢) الداجن: كل ما أُلِف البيوت وأقام بها من حيوان وطير. انظر: شرح مسلم للنووي ٤/٥٥ الديباج شرح مسلم ٢٠٤/٢ وقال ابن الأثير: الداجن الشاة التي تألف البيت وتترى فيه. جامع الأصول ١١/٣٥٠ عمدة القاري ١٩/١٠.

(٣) روا البخاري في الأدب (١٢٠) بإسناد ضعيف لضعف الإفريقي عبد الرحمن بن زياد بن أنعم.

(٤) رواه البخاري (٥٦٧٠).

(٥) رواه مسلم (١٨١).

(٦) شرح السنة ٧٢/١٣.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: فمن كان مع هذا التأكيد الشديد مضرًا لجاره، كاشفا لعوراته، حريصا على إنزال البوائق به، كان ذلك منه دليلاً على فساد اعتقاد ونفاق، فيكون كافراً ولا شك أنه لا يدخل الجنة، وأما على امتهانه بما عظم الله من حرمة الجار، ومن تأكيد عهد الجوار فيكون فاسقاً فسقاً عظيماً، ومرتكب كبيرة يخاف عليه من الإصرار عليها أن يختم له بالكفر، فإن المعاصي يريد الكفر، فيكون من الصنف الأول، فإن سلم من ذلك ومات بلا توبة فأمره إلى الله، وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في رعايته وحفظ حقه^(١).

أما المحسن للجار فكما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال (أَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا)^(٢).

٧/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذَكِّرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: (هِيَ فِي النَّارِ) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذَكِّرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ^(٣) مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: (هِيَ فِي الْجَنَّةِ)^(٤).

٨/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فشكا إليه جارا له فقال النبي صلى الله عليه و سلم - ثلاث مرات - : (اصبر) ثم قال له في الرابعة أو الثالثة: (اطرح متاعك في الطريق) ففعل قال: فجعل الناس يمرون به ويقولون: ما لك؟ فيقول: آذاه جاره فجعلوا يقولون: لعنه الله فجاءه جاره فقال: رد متاعك لا والله لا أؤذيك أبدا^(٥).

(١) حاشية الزرقاني على الموطأ ٤/٣٨٤.

(٢) رواه أحمد (٨٠٨١) والترمذي (٢٣٠٥) والطبراني في الأوسط (٧٠٥٤) والبيهقي في الشعب (١٠٦١٦) وابن عساکر في معجمه (٩٩١) وقال: هذا حديث حسن غريب. كما حسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٠).

(٣) أنوار بالمثلثة وهو الصواب جمع ثور: وهي قطعة من الأقط، وهو لبن جامد مستحجر. السلسلة الصحيحة (١٩٠).

(٤) رواه أحمد (٩٦٧٣) والبخاري في الأدب (١١٩) قال البوصيري: رواه مسدد وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح. إتحاف الخيرة المهرة ٥/٤٩٠ وصححه الحاكم (٧٣٠٤).

(٥) رواه أبو داود (٥١٥٥) و أبو يعلى (٦٦٣٠) وصححه ابن حبان (٥٢٠).

وقد جاء من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه بلفظ: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم يشكو جاره، فقال له النبي صلى الله عليه و سلم: (اطرح متاعك في الطريق) قال: فجعل الناس يبرون به فيلعنونه فجاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله ما لقيت من الناس قال: (وما لقيته منهم)؟ قال: يلعنوني قال: (فقد لعنك الله قبل الناس) قال: يا رسول الله فيني لا أعود قال: فجاء الذي شكك إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال له النبي صلى الله عليه و سلم: (قد أمنت) ^(١).

يَلُومُونِي إِذْ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلًا وَمَ يَعْرِفُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْعَصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا أَلْمَامَ فَإِنَّهَا بِجِيرَانِهَا تَعْلُو الدِّيَارَ وَتَرْخُصُ ^(٢).

٨/ أول الخصوم يوم القيامة الجيران عن عُقْبَةَ بنِ عَمْرِو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ) ^(٣) قال المناوي رحمه الله تعالى: أي أول خصمين يقضى بينهما يوم القيامة جاران آذى أحدهما صاحبه.. اهتمامًا بشأن حق الجوار الذي حث الشرع على رعايته ^(٤).

٩/ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ) ^(٥) لعظم حقه، وواجب بره قال ابن بطال رحمه الله تعالى: في هذا الحديث الأمر بحفظ الجار والإحسان إليه والوصاة برعي ذمته والقيام بحقوقه ^(٦). وقال بدر الدين العيني رحمه الله تعالى: قوله سيورثه أي سيجعله قريباً وارثاً، وقيل معناه أي يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره، وهذا خرج مخرج المبالغة في شدة حفظ حق الجار ^(٧). عن مجاهد قال: كنت عند عبد

(١) رواه الحاكم (٧٣٠٣) والطبراني في المعجم الكبير (٣٥٦) وفي مكارم الأخلاق (٢٣٤) قال الذهبي عن إسناد الحاكم: على شرط مسلم. وقال المنذري: رواه الطبراني والبخاري بإسناد حسن بنحوه. الترغيب والترهيب (٣٨٦٧)

(٢) بهجة المجالس ١/٢٩١ الآداب الشرعية ٢/٨٢

(٣) رواه أحمد (١٧٤١٠) والطبراني في المعجم الكبير (٨٣٦) و(٨٥٢) قال المنذري: رواه أحمد واللفظ له والطبراني بإسنادين أحدهما جيد. الترغيب والترهيب (٣٨٦٦) وقال الهيثمي: رواه أحمد بإسناد حسن. مجمع الزوائد ١٠/٦٣٢

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٧٩١

(٥) رواه البخاري (٥٦٦٩) ومسلم (٦٨٥٤)

(٦) شرح صحيح البخاري ٩/٢٢١

(٧) عمدة القاري ٢٣/١٩٧.

الله بن عمرو وغلّامه يسلم شاة فقال: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي. فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ قال إني سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يوصي بالجار حتى خشينا أو رؤينا أنه سيورثه^(١).

١٠ / عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: (خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ)^(٢) "لأن الجار لما كان مأمورًا بالإحسان إلى جاره كان المتمسك به مستوجبًا للثواب، فمن كان أكثرهم حظًا من ذلك كان أعظمهم ثوابًا عليه فكان عند الله خيرهم في الضيافة"^(٣) لذا فكل من كان أكثر خيرًا لصاحبه وجاره فهو أفضل عند الله والعكس بالعكس^(٤).

١١ / عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي^(٥)؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا)^(٦) (لأنه المراد بـ (الجار ذي القرى) على أحد الأقوال، وقد قُدّم في الذكر على الجار الجنب اهتمامًا به واعتناءً بشأنه، ففيه إيماء إلى تقديمه عند المضايقة^(٨)). وقال المهلب: وإنما أمر بالهدية إلى من قرب بابه لأنه ينظر إلى ما يدخل دار جاره وما

(١) رواه البخاري في الأدب (١٢٨) والبيهقي في الشعب (٩٥٦٤) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٧٩٢) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣٢١) وصححه الألباني في تعليقه على الأدب المفرد.

(٢) رواه أحمد (٦٥٦٦) والبخاري في الأدب (١١٥) والترمذي (١٦٤٤) وحسنه والدارمي (٢٤٣٧) وابن خزيمة (٢٥٣٩) والحاكم (١٦٢٠) والطبري في تفسيره ٣٤٥/٨ وصححه، وقال المناوي: إسناده صحيح.

(٣) المعتصرون المختصر من مشكل الآثار ١٧٧/٢.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير ١ / ١٠٦٥.

(٥) قال ابن أبي جمرة: الإهداء إلى الأقرب مندوب؛ لأن الهدية في الأصل ليست واجبة فلا يكون الترتيب فيها واجبا. فتح الباري ٤٤٧/١٠.

(٦) رواه البخاري (٢٤٥٥).

(٧) قال ابن بطال رحمه الله تعالى: " لا حجة في هذا الحديث لمن أوجب الشفعة بالحوار، لأن عائشة إنما سألت النبي صلى الله عليه وسلم تبدأ به من جيرانها في الهدية، فأخبرها أنه من قرب بابه أولى بها من غيره، فدل بهذا أنه أولى بجميع حقوق

الحوار وكرم العشرة والبر ممن هو أبعد منه بابًا " ١. ه شرح صحيح البخاري ٣٨٢/٦.

(٨) دليل الفالحين لطرق الصالحين ٤٥٥/٢.

يخرج منها، فإذا رأى ذلك أحب أن يشارك فيه، وأنه أسرع إجابة لجاره عندما ينوبه من حاجة إليه في أوقات الغفلة والغرة، فلذلك بدأ به على من بعد باب داره وإن كانت داره أقرب ^(١).

١٢ / عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ) ^(٢) قال القرطبي رحمه الله تعالى معلقاً: "فحضر عليه السلام على مكارم الأخلاق؛ لما رتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة؛ فإن الجار قد يتأذى بقتار قدر جاره، وربما تكون له ذرية فتتهيج من ضعفائهم الشهوة، ويعظم على القائم عليهم الألم والكلفة، لا سيما إن كان القائم ضعيفاً أو أرملة فتعظم المشقة ويشتد منهم الألم والحسرة. وهذه كانت عقوبة يعقوب في فراق يوسف عليهما السلام فيما قيل. وكل هذا يندفع بتشريكتهم في شيء من الطبخ يدفع إليهم، ولهذا المعنى حض عليه السلام الجار القريب بالهدية؛ لأنه ينظر إلى ما يدخل دار جاره وما يخرج منها، فإذا رأى ذلك أحب أن يشارك فيه؛ وأيضاً فإنه أسرع إجابة لجاره عندما ينوبه من حاجة في أوقات الغفلة والغرة؛ فلذلك بدأ به على من بعد بابه وإن كانت داره أقرب" ^(٣) هـ.١

١٣ / عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه) ^(٤).

وَكَيْفَ يُسْبِغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخِصَاصَةِ وَالْجُهْدِ ^(٥)

١٤ / قال مُطَرِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: كَانَ يُبَلِّغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ، حَدِيثًا كُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ فَلَقِيْتُهُ، فَقُلْتُ: كُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ، قَالَ: لِلَّهِ أَبُوكَ، فَلَقَدْ لَقِيتَ فَهَاتِ، فَقُلْتُ: كَانَ يُبَلِّغُنِي عَنْكَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يُحَدِّثُكُمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يُحِبُّ ثَلَاثَةً وَيَبْغُضُ ثَلَاثَةً،

(١) شرح البخاري لابن بطال ٣٨٣/٦ فتح الباري ٤٤٧/١٠ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٤٩/١٨.

(٢) رواه مسلم (٦٨٥٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/٥.

(٤) رواه أبو يعلى (٢٦٩٩)، والبخاري في الأدب (١١٢)، وعبد بن حميد (٦٩٤)، والبيهقي في الشعب (٣١١٧)، وصححه

الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٩).

(٥) تاريخ دمشق ١٣٧/٣٧ المجالسة والجواهر ٣٧٤/٥ عيون الأخبار ٣٦٦/١ البيان والتبيين ٥٣٢/١.

قَالَ: أَجَلٌ، فَلَا أَحَالَئِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي، أَجَلٌ فَلَا أَحَالَئِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي، أَجَلٌ فَلَا أَحَالَئِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي، قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: (رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا مُجَاهِدًا، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَقَاتَلَ)، قَالَ: وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ، ثُمَّ تَأَوَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا، كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصًا)، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: (وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ سُوءٌ يُؤْذِيهِ، فَيَضْرِبُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ أَوْ يَمُوتَ)، قَالَ: وَقُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: (وَرَجُلٌ كَافِرٌ فِي قَوْمٍ فَأَدْبَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي آخِرِ اللَّيْلِ شَقَّ عَلَيْهِمُ الْكَلَالُ وَالنُّعَاسُ، فَنَزَلُوا فَضْرَبُوا بِرُءُوسِهِمْ، فَتَوَضَّأَ وَقَامَ، فَتَطَهَّرَ فَصَلَّى رَهْبَةً لِلَّهِ وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ)، قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: (الْمُخْتَالُ الْفُخُورُ)، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ يَعْزِي فِي كِتَابِ اللَّهِ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) قُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: (الْبَخِيلُ الْمَنَّانُ)، قُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: (التَّاجِرُ الْحَلَّافُ أَوْ الْبَيْعُ الْحَلَّافُ) ^(١).

١٥ / عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامِ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عِنْدَكَ) ^(٢) عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَقِمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِي حَمَلْتَ الْجَنْدَلَ وَالْحَدِيدَ وَكُلَّ شَيْءٍ ثَقِيلٍ فَلَمْ أَحْمَلْ شَيْئًا هُوَ أَثْقَلُ مِنْ جَارِ السُّوءِ ^(٣).

١٦ / عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَعَادَةُ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّئِيُّ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ) ^(٤).

(١) رواه البزار (٣٩٠٨) والطيالسي في المسند (٤٦٨) والطبراني في المعجم الكبير (١٦٣٧) والبيهقي في الشعب (٩١٠٢) قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني واللفظ له، وإسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح. الجمع ٣٣١/٨.

(٢) رواه النسائي (٥٥١٧) وأبو يعلى (٦٥٣٦) وابن حبان (١٠٣٣) والحاكم (١٩٥١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، و قد تابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن المقبري وصحح العراقي سند النسائي. تخریج الأحياء ٦٣/٣ فيض التقدير ٣٣٨/٣.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٤٣٧) وأحمد في الزهد ١٠٥/١ والبيهقي في الشعب (٤٥٤٨) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣٥١).

(٤) رواه أحمد (١٥٤٠٩) والبخاري في الأدب (١١٦) وعبد بن حميد (٣٨٥) والحاكم في المستدرک (١٦٦/٤) وصححه ووافقه الذهبي قال البوصيري: رواه مسدد وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد بسند رجاله ثقات. تحاف الخيرة المهرة ١٥٢/٣ وقال المنذري و الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. الترغيب والترهيب (٣٨٨٧) مجمع الزوائد (١٦٣/٨).

من اليوم تعارفنا*** ونطوي ما جرى منا
 فلا كان ولا صار*** ولا قلم ولا قلنا
 وإن كان ولا بد*** من العتب فبالحسني
 فقد قيل لنا عنكم*** كما قيل لكم عنا
 كفى ما كان من هجر*** وقد ذقم كما ذقنا
 وما أحسن أن نرجع*** للود كما كنا^(١)

وأختم بأن العلماء قد اختلفوا في حد الجار الذي تترتب عليه هذه الأحكام. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "واختلف في حد الجوار، فجاء عن علي رضي الله عنه: مَنْ سمع النداء فهو جار. وقيل: مَنْ صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار. وعن عائشة: حد الجوار أربعون داراً من كل جانب^(٢). وعن الأوزاعي مثله وأخرج البخاري في الأدب المفرد مثله عن الحسن وللطبراني بسند ضعيف عن كعب بن مالك مرفوعاً (ألا إن أربعين داراً جار)^(٣) وأخرج ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب: أربعون داراً عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه^(٤). وهذا يحتمل كالأولى، ويحتمل أن يريد التوزيع فيكون من كل جانب عشرة " ا.هـ^(٥)

وقال ابن العربي رحمه الله تعالى: "والذي يتحصل عند النظر أن الجار له مراتب الأول الملاصقة والثاني المخالطة بأن يجمعهما مسجد أو مجلس أو بيوت، ويتأكد الحق مع المسلم ويبقى أصله مع الكافر والمسلم وقد يكون مع العاصي بالتستر عليه " ا.هـ^(٦)

(١) الكشكول للعاملي ٨٧/٢

(٢) رواه البيهقي مرفوعاً (١٢٩٨٧) من طريقين وضعفهما.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٣) وضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٧٧/١ وقال الألباني: ضعيف جداً. ضعيف الترغيب والترهيب (١٥١٨)

(٤) أبو داود في المراسيل (٣٢٨) وابن الجوزي في التحقيق (١٦٤٨) قال الحافظ: أبو داود في المراسيل بسند رجاله ثقات إلى الزهري. التلخيص الحبير ٢٠٧/٣

(٥) فتح الباري ٤٤٧/١٠ وانظر: عمدة القاري ١٩٧/٣٢ المقاصد الحسنة ٢٧٨/١ سبل السلام ١٦٦/٤

(٦) شرح الزرقاني على الموطأ ٣٨٥/٤

وقال الأسيوطي^(١) رحمه الله تعالى: "ولو أوصى لجيرانه. فقال أبو حنيفة: هم الملاصقون^(٢)". وقال الشافعي: حد الجوار أربعون دارًا من كل جانب^(٣) وعن أحمد روايتان، أربعون^(٤)، وثلاثون^(٥)، ولا حد لذلك عند مالك^(٦) " ١.١ هـ.

وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى: "ولنا ما روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الجوار أربعون دارًا هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وهكذا) ^(٧) وهذا نص لا يجوز العدول عنه إن صح وإن لم يثبت الخبر فالجوار هو المقارب ويرجع في ذلك إلى العرف " ١.١ هـ^(٨)

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "وقد وردت بعض الآثار بما يدل على أن الجوار أربعون دارًا من كل جانب، ولا شك أن الملاصق للبيت جار، وأما ما وراء ذلك فإن صحت الأخبار بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فالحق ما جاءت به وإلا فإنه يرجع في ذلك إلى العرف فما عده الناس جوارًا فهو جوار " ١.١ هـ^(٩)

وقال محدث العصر ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى: "وكل ما جاء تحديده عنه صلى الله عليه وسلم بأربعين ضعيف لا يصح، فالظاهر أن الصواب تحديده بالعرف، والله أعلم " ١.١ هـ^(١٠) والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود ٣٥٧/١

(٢) بدائع الصنائع ٣٥١/٧ بداية المبتدي ٢٦٢ /١

(٣) قال الماوردي: ومذهب الشافعي أنهم من نسبوا إلى سكنى محلتك. الحاوي الكبير ٥٣٢/٧ وفي ٢٧٢/٨ ذكر قول الشافعي:

" وأقصى الجوار بينهم أربعون دارًا من كل ناحية " ١ هـ وانظر المجموع شرح المذهب ٤٦٢/١٥ الفتاوى الكبرى للهيتمي ٧/٤

(٤) المغني ٥٧٨/٦ المبدع ٣٩/٦ شرح المنتهى ٤٦٩ /٢ كشف القناع ٣٦٣/٤

(٥) الإنصاف ١٨٣/٧

(٦) أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٠/٢

(٧) رواه أبو يعلى (٥٩٨٢) من طريق عبد السلام بن أبي الجنوب قال الحافظ: متروك. التلخيص الحبير ٢٠٧/٣

(٨) المغني ٥٧٨/٦ الشرح الكبير ٤٩٢/٦

(٩) شرح رياض الصالحين ٣٦٤/١

(١٠) السلسلة الضعيفة (٢٧٧)

الخاتمة

وبعد هذه الجولة العطرة في كتاب الله الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنفذ علومه ومعارفه وكيف وهو كلام الله القائل ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٩) وبعد هذه الجهد المتواضع اليسير في محاولة إبراز العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم في القرآن الكريم نرجوا من الله عزوجل أن نكون قد وفقنا لإبراز ما يمكن من هذه المجالات علماً بأن الموضوع يحتاج الي مزيد دراسة وبحث وتسديد .
نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد .

التوصيات والنتائج

- ١- القرآن الكريم له اثر كبير في العلاقات الإنسانية بين الفرد وما يحيط به
- ٢- القرآن الكريم يؤكد وحدة أصل الناس وصلة القربى بينهم باعتبارهم أخوة ينحدرون من أصل واحد .
- ٣- يتضح من توجيهات القرآن الكريم أن التوحد بين الناس حرى بين يقودهم الي التعاون والتفاهم والإلتقاء على الخير والمحبة .
- ٤- يعطي القرآن الكريم أهمية للعلاقات الإنسانية ويجعلها أساس الإجتماع وأصل العمران .
- ٥- العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم أمور تعبدية وقد أولاهها الإسلام أهمية كبرى وجعلها من أجل العبادات .
- ٦- أهتم القرآن الكريم في الحديث عن التوجيهات التي تعزز العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم .
- ٧- جاء القرآن الكريم بالتحذير من ما يسبب الفتور في العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم
- ٨- لم يترك القرآن الكريم جانباً من جوانب العلاقات الإنسانية بين الفرد والمجتمع المحيط به إلا وحدد كيفية تميز هذه العلاقات .
- ٩- إن القرآن الكريم قد راعى أهمية العلاقات الإنسانية لمختلف أصناف الناس فجعل لكل صنف أهمية خاصة به
- ١٠- إن القرآن الكريم قد عُنِي بالعلاقات الإنسانية عناية متميزة لما لها من أثر كبير في ترابط المجتمع المسلم.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
سورة الفاتحة			
١٠	الفاتحة	٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾
سورة البقرة			
٨	البقرة	٢١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
٣٨	البقرة	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾
٣٨	البقرة	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾
٣٤	البقرة	٨٥	﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
			﴿ اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾
٢٣	البقرة	١٠٢	﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾
٢٧	البقرة	١٧٧	﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
٢٨	البقرة	١٧٧	﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
٢٩	البقرة	١٨٣	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾
٨٩	البقرة	١٩٠	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾
٨	البقرة	١٩٣	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾
٢٩	البقرة	١٩٧	﴿ الْحِجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ ﴾
٣٩	البقرة	٢١٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ وَأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾
٦	البقرة	٢٢١	﴿ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أُعْجَبْتُمْ ﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٧	البقرة	٢٣٣	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ^ط ﴾
٥	البقرة	٢٨٥	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۗ ﴾
سورة آل عمران			
٥	آل عمران	١٩	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ^ط ﴾
١٠	آل عمران	١٩	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ^ط ﴾
١٠	آل عمران	٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
١٠	آل عمران	٩٦	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى ﴾
١٧	آل عمران	١٠٣	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
سورة النساء			
٨	النساء	١	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾
١١	النساء	١	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ^ع ﴾
١١	النساء	١	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ ﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
			<p>مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾</p>
١١	النساء	١	<p>﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾</p>
٣٨	النساء	١	<p>﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾</p>
٩	النساء	٥	<p>﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴿٥﴾﴾</p>
٦	النساء	١٩	<p>﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٩﴾﴾</p>
١٦	النساء	٢٤-٢٢	<p>﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴿٢٤﴾﴾</p>
٣٤	النساء	٢٨	<p>﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾</p>
٧	النساء	٣٤	<p>﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿٣٤﴾﴾</p>
٧	النساء	٣٤	<p>﴿وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾</p>

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٦	النساء	٣٦	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾
٢٨	النساء	٣٦	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
٣٨	النساء	٣٦	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾
٧٣	النساء	٣٦	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾
٧٥	النساء	٣٦	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾
٦٠	النساء	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
			﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾
٦٠	النساء	٨٦	﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾
٥٤	النساء	١١٤	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾
٥٥	النساء	١٤٨	﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلِمَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾
سورة المائدة			
٣٢	المائدة	٣	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾
٦٣	المائدة	٣	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾
٢٩	المائدة	٤٨	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾
٩	المائدة	٩٠	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾
٢٢	المائدة	١١٠	﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾
سورة الأنعام			

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٢	الأنعام	١	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
١٢	الأنعام	٣٢	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾
٣٢	الأنعام	٣٨	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾
سورة الأعراف			
٦٢	الأعراف	٣١	﴿ يَبْنِي عَادَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١)
٢٩	الأعراف	٣٣	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ (٣٣)
٦٧	الأعراف	٢٠١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١)
سورة الأنفال			
٣٣	الأنفال	٢٥	﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٥)
سورة التوبة			

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٠	التوبة	٣٣	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾
١٧	التوبة	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾
٢٤	التوبة	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾
سورة يونس			
٣٤	يونس	٦١	﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾
سورة يوسف			
١١	يوسف	١١١	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
سورة الرعد			
٣	الرعد	٢٨	﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾
سورة الحجر			
٣٢ ، ٦	الحجر	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
سورة النحل			
﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾	٤	النحل	٢٢
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾	٣٦	النحل	٣٠
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	٣٦	النحل	٢٧١
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٩٠	النحل	٣٠
﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٩٧	النحل	٣٣
سورة الإسراء			
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ ﴾	٩	الإسراء	٢٨٣

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٧	الإسراء	٢٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾
٣٨	الإسراء	٢٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَمَّا أَفِيَ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾
٣٣	الإسراء	٢٩	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾
٨	الإسراء	٣٣	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾
١١	الإسراء	٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ ﴾
سورة الكهف			
٦٨	الكهف	٢٨	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾
سورة طه			
٣٤	طه	٧	﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾
٦٩	طه	١٣٢	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾
سورة الأنبياء			

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾	٦٣	الأنبياء	٣
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	الأنبياء	١٠
سورة الحج			
﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	٧٨	الحج	٣٤
سورة المؤمنون			
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ الَّلَّغُو..... ﴾	١١-١	المؤمنون	٢٤
﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾	١٤	المؤمنون	٢٣
سورة النور			
﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾	٢	النور	٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	النور	٦٠
﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾	٦١	النور	٦٠
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	١١٩	النور	٨٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
سورة الفرقان			
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾	١	الفرقان	٣٣
﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ مِنْ ... ﴾	٧٢-٦٣	الفرقان	٢٥
سورة الشعراء			
﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾	١٣٧	الشعراء	٢٣
﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾	٢١٤	الشعراء	٦٩
سورة النمل			
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَعَهُ آيَاتُهُ ﴾	٦٠	النمل	٥
سورة القصص			
﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾	٧٧	القصص	٥
﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	القصص	٣٣
سورة العنكبوت			
﴿ وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ ﴾	١٧	العنكبوت	٢٣

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٤	العنكبوت	٤٥	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾
سورة الروم			
٦	الروم	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾
١٦	الروم	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾
٣٣	الروم	٣٠	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾
سورة لقمان			
٧	لقمان	١٤	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾
٧	لقمان	١٥	﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾
سورة الأحزاب			
٥	الأحزاب	٢٣	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾			
﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾	٣٥	الأحزاب	٢٧
﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾	٧٢	الأحزاب	٣٢
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾	٥٨	الأحزاب	٥٥
سورة سبأ			
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	٢٨	سبأ	١١
سورة فاطر			
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	٢٨	فاطر	٦٦
سورة ص			
﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾	٨	ص	١١
سورة الزمر			
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	٩	الزمر	٦٦
سورة فصلت			
﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾	٣٠	فصلت	٤
﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	٣٤	فصلت	٨٧

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
			﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾
٤	فصلت	٥٣	﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾
سورة محمد			
٧٤	محمد	٢٣-٢٢	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾
٣	محمد	٢٤	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾
سورة الفتح			
٣	الفتح	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾
سورة الحجرات			
٣	الحجرات	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
٥	الحجرات	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
١٥-١٤	الحجرات	١٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾
سورة الذاريات			

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١١	الذاريات	٢٠-٢١	﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾
سورة الطور			
٣٣	الطور	٢١	﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾
سورة المجادلة			
٥٦	المجادلة	٨-١٠	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ﴿٨﴾
سورة الحشر			
٣	الحشر	٩	﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿٩﴾
٨	الحشر	٩	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿٩﴾
٨٦	الحشر	٩	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴿٩﴾
٤	الحشر	٢٢	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٢﴾
سورة الممتحنة			
٨٨	الممتحنة	٨-٩	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
			﴿ ٨ ﴾
٨٩	المتحنة	٨	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ﴿ ٨ ﴾
٨٩	المتحنة	٨	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ﴿ ٨ ﴾
٨٩	المتحنة	٩	﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ ٩ ﴾
سورة الطلاق			
٣	الطلاق	٣	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ ﴾
٣٤	الطلاق	١٧	﴿ لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءَ آتِنَهَا ۗ ﴾
سورة التحريم			
٦٩	التحريم	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ ﴿ ٦ ﴾

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	التحریم	٧٠-٧٢
سورة الملك			
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	الملك	٣٢
سورة القلم			
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	٤	القلم	٢٣
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	٤	القلم	٢٧
سورة المعارج			
﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلُقًا هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾	١٩-٣٥	المعارج	٢٦
سورة الجن			
﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	الجن	٤
﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	الجن	٥٧٣
سورة الغاشية			
﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾	١٧-١٨	الغاشية	٤
سورة الشمس			

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ ﴾	١٠-٧	الشمس	٦٨
سورة العلق			
﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾ ﴾	٧-٦	العلق	٥
سورة البينة			
﴿ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾	٥١	البينة	٤
سورة العصر			
﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾	٣	العصر	٨

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	الحديث
٦٣	اغتسلوا يوم الجمعة اغسلوا رؤسكم وإن لم تكونوا جنبًا أصيبوا من الطيب
٧١	افتحوا في صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله ولقنوههم عند الموت لا إله إلا الله
١٥	إن الله عز وجل لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم
٥٠	إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا
٨٦	إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا
٣٠	إن فيك خلتين يحبها الله: الحلم والأناة) قال: يا رسول الله إنا أتخلق بها أم لي جبلني عليها؟ قال: (بل الله جبلك عليهما) قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله)
٨٧	إنك إن تبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم
٣٦	إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
٣١	إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم
٢٨	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق
٧٩	أول خصمين يوم القيامة جاران
١٠	بعثت الى كل أحر وأسود
٧٥	الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقًا جار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقًا ، فأما الذي له حق واحد فجار مشترك لا رحم له...
٦٣	حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا يغسل فيه رأسه وجسده

الصفحة	الحديث
٨٠	خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيره لجاره
٧٢	الراحمون يرحمهم الرحمن ، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، من لا يرحم لا يرحم.
٨١	رجل غزا في سبيل الله محنياً فجاهد مجاهداً فلقى العدو فقاتل..
٥١	رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى
٦٦	طلب العلم فريضة على كل مسلم
٦٩	كلكم راعي وكلكم مسئول عن رعيته.. والرجل راعي على أهل بيته وهو مسئول عنهم
٨٥	كونوا عباد الله إخواناً
٤٥	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحبوا أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم
٥٤	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب
٧٤	لا يدخل الجنة قاطع رحم
٦٥	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
٨٧	لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة
٣٨	لا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
٧٦	لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره
٧٦	لأن يسرق من عشر أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره
٦٤	لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة
٨١	ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه

الصفحة	الحديث
٦٤	ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته
٦٣	ما ملأ أدمي وعاء شر من بطنه فإذا كان لا محالة فاعلاً فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه
٧٤-٤٤	مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى
٦٤	من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.
٧٤	من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه
٦٥	من كان له شعر فيكرمه
٣٨	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره
٣٨	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلكرم ضيفه
٧٦	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليرحم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره
٨٩	نعم هي أمك
٨٠	وإلى أقربهما منك باباً
٧٩	وما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
٨١	يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك

قائمة المراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: المسند، (مصر: مؤسسة قرطبة).
٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، عمان: دار النفائس، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١.
٤. أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع الإسلامي، الرياض: مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.
٥. الأعرجي، زهير: الأخلاق القرآنية، (بيروت: دار الزهراء، ط ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
٦. انظر: أبو غدة، عبد الفتاح: من أدب الإسلام، (بيروت: لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط ٢، ١٤١٣هـ).
٧. انظر: ديماس، محمد: فنون الحوار، (بيروت: دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٨. أوري، وليام: فن التفاوض، ترجمة: نيفين عزاب، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م).
٩. التومي، محمد: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
١٠. الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن، (د.م: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ج ٧.
١١. شاهين، مصطفى، علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١، ص ١١. الجوابي، محمد الطاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، الرياض: دار عالم الكتب، ط ٣، ١٤٢١هـ.
١٢. عبد الشكور، محيي الدين: «نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية»، بحث مطبوع ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، والذي يضم أبحاث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد في الرياض بتاريخ ١٦ أكتوبر

١٩٧٦م، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٣. عبد الواحد، مصطفى، المجتمع الإسلامي، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، د.ط،

د.ت.

١٤. قطب، سيد: في ظلال القرآن، (بيروت/القاهرة: دار الشروق، ط١١،

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١٥. كارنيغي، دائل: كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، (القاهرة: مكتبة الخانجي،

د.ط، د.ت).

١٦. كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، بيروت: دار ابن حزم، ط١،

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٧. لاوند، رمضان: من قضايا الإعلام في القرآن، (مطابع الهدف).

١٨. مرسي، سيد عبد الحميد: العلاقات الإنسانية، (مكتبة وهبة).

١٩. المصري، محمد أمين، المجتمع الإسلامي، الكويت: دار القلم، ط٤، ١٤٠٦هـ-

١٩٨٦م.